الفصل الأول

ترجمة مختصرة لشيخ الإسلام ابن تيمية

يعتبر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ من العلماء البارزين، بل لعل تاريخ الإسلام في عصوره الوسطى والأخيرة لم يشهد شخصية أشهر من ابن تيمية، اعترف لها بالفضل الصديق والخصم، وهو أشهر من أن يُعَرَّف به، وقد حظي بتراجم عديدة، مفردة وغير مفردة، كما أن كتبه ورسائله وفتاواه صارت مجالاً خصباً للتأليف والدراسة والنشر والتحقيق، ولم يغفل محققوها وناشروها الترجمة له.

ولذلك يصعب حصر المصادر والمراجع التي تناولت حياته بالشرح والتفصيل فما بالك بالإحاطة بحياة هذا الإمام الفذ. لذا سأقتصر على ترجمة مختصرة.

◻ ترجمة موجزة للمؤلف:

اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس، أحمد بن العلامة (شهاب الدين أبي المحاسن) عبد الحليم بن (مجد الدين أبي البركات) عبد السلام بن (أبي محمد) عبد الله بن (أبي القاسم) الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني الدمشقي.

ولد يوم الاثنين العاشر أو الثاني عشر من ربيع الأول سنة (٦٦١هـ) بحران[١]، ولما بلغ من العمر سبع سنين انتقل مع والده إلى دمشق، لسوء أحوال حران وما حولها بعد استيلاء التتار عليها.

---

[١] حران: بتشديد الراء، من مدن الجزيرة، قيل: سميت بهاران أخي إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ =

وقد نشأ في عائلة اشتهرت بالعلم والمكانة، فجده مجد الدين عبد السلام بن عبد الله من العلماء الأعلام، صاحب التصانيف النافعة التي منها: «المنتقى من أحاديث الأحكام»، «والمجرد في الفقه» وغيرهما. ووالده شهاب الدين أبو المحاسن شيخ حران وحاكمها وخطيبها بعد وفاة والده مجد الدين. وإخوته ثلاثة، وهم: بدر الدين أبو القاسم محمد بن خالد الحراني، وشقيقاه: زين الدين عبد الرحمن بن عبد الحليم، وشرف الدين عبد الله بن عبد الحليم، جميعهم اشتهروا بالعلم والفضل.

ففي هذه البيئة العلمية الصالحة كانت نشأة ابن تيمية، وقد بدأ بطلب العلم أولاً على والده وعلماء دمشق، فحفظ القرآن وهو صغير، ودرس الحديث والفقه والأصول والتفسير، وعُرف بالذكاء وقوة الحفظ والنجابة منذ صغره، ثم توسع في دراسة العلوم وتبحر فيها حتى أفتى ودرَّس قبل بلوغ العشرين عاماً، وما لبث أن صار إماماً يعترف له الجهابذة بالعلم والفضل والإمامة، قبل بلوغ الثلاثين من عمره.

◻ مكانته ومنزلته:

لقد تبوأ شيخ الإسلام ابن تيمية مكانة عظيمة بين علماء عصره، لأسباب منها:

١ ـ العلم الغزير، فهو إن درّس أو خطب أو أفتى أو كتب رسالة أو كتاباً في أي فن من الفنون أتى بما يفوق علماء عصره، وما يبهر عقولهم.

٢ ـ بُعده عن المناصب أو أخذ رواتب من الدولة، وكان ذلك عن عزم وتصميم، فلم يتول القضاء أو الإمارة أو غيرها، حتى وهو في السجن لم يأكل من الطعام الذي يُحضر له في السجن.

٣ ـ جهاده في سبيل الله، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر،

= لأنه أول من بناها فعرِّبت فقيل حران، وبها منازل الصابئة الذي يقال لهم: (الحرانيون). فتحها عياض بن غنم سنة ١٧هـ لما فتح الجزيرة، وهناك حران الكبرى وحران الصغرى قريتان بالبحرين، وحران أيضاً من قرى حلب. انظر: معجم البلدان، تأليف ياقوت الحموي تحقيق فريد عبد الرحمن الجندي ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ رقم ٣٥٨٦، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

وفضحه أصحاب الحيل الشيطانية، ورده على أهل الأهواء والبدع.

◻ جهاده وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

لقد تميزت حياة ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ بهذه الميزة العظيمة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، والكلام حول هذا الجانب يطول، ولكن نشير إلى مسائل مهمة تتعلق بموضوع هذا الكتاب، وهي التطبيق العملي له، فمن ذلك:

١ ـ كسره للأصنام والأماكن التي تعظّم من دون الله ـ تعالى ـ، قال ابن القيم: «وقد كان بدمشق كثير من الأنصاب، فيسَّر الله ـ سبحانه ـ كسرها على يد شيخ الإسلام وحزب الله الموحدين، كالعمود المخلق، والنصب الذي كان بمسجد التاريخ من المصلى يعبده الجهال، والنصب الذي كان تحت الطاحون، الذي عند مقابر النصارى، ينتابه الناس للتبرك به، وكان صورة صنم في نهر القلوط ينذرون له ويتبركون به، وقطع الله النصب الذي كان عند الرحبة يسرج عنده، ويتبرك به المشركون وكان عموداً طويلاً على رأسه حجر كالكرة، وعند مسجد درب الحجر نصب قد بني عليه مسجد صغير يعبده المشركون يسر الله كسره»[١].

وله مواقف عظيمة في جهاد التتار والنصارى، وطوائف من ضلَّال المسلمين من الفلاسفة والمتكلمين والرافضة والباطنية والصوفية وغيرهم. وقد فضح هذه الطوائف وبيّن ضلالها بقلمه ولسانه، وجاهدهم بيده.

والمطلع على هذا الجانب من حياة الشيخ يكاد يجزم بأنه لم يبق له من وقته فُضلة، وقد حورب وأوذي وسجن مرات في سبيل الله، حتى وافته منيته مسجوناً.

ولا تزال بحمد الله ردود الشيخ سلاحاً فعالاً ضد أعداء الحق ودعاة

---

[١] إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، لابن القيم، تحقيق محمد عفيفي ١/ ٣٢٩ الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ الناشر المكتب الإسلامي بيروت، وانظر كتاب: ناحية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، بقلم خادمه أحمد الغياني، تحقيق محب الدين الخطيب ص٨ ـ ١٢ طبعة ١٣٦٨هـ الناشر المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة ـ مصر، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٨.

البدع، لأنها تستند على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهدي السلف، مع قوة الاستنباط والاستدلال والاحتجاج بالشرع والعقل، مع إنصاف وعدل.

وردود الشيخ كما كانت رداً شافياً وقوياً وتقويماً لضلال فرق عصره رحمه الله فهي رد على امتداد هذه الفرق في هذا العصر، ولذلك فإن كثيراً ممن قام بالرد على أي فرقة لا بد أنه استفاد من كتابات الشيخ وردوده.

□ محنته وسجونه:

امتحن شيخ الإسلام ابن تيمية محناً عديدة، ما تكاد تنتهي محنة حتى تبدأ محنة جديدة، إلى أن لقي ربه وهو في سجن القلعة بدمشق.

ولعل من أعظم أسباب هذه المحن عداء بعض العلماء والقضاة له؛ لمواقفه العظيمة؛ ووجاهته عند الناس؛ وتشرّب كثير منهم بالبدع: من بدع الفلاسفة وأهل الكلام أو القبورية والصوفية، وأول هذه المحن محنته بسبب الفتوى الحموية[١]، ثم محنته ومناظرته حول الفتوى الواسطية[٢]، وهما في تقرير مذهب السلف في الصفات والرد على المتكلمين، لذا لم يكن للصوفية دور بارز فيهما، وإنما كان لبعض رجالاتهم سعي لدى السلطان؛ لامتحان الشيخ مرة بعد أخرى.

ثم كان امتحان الشيخ وذهابه إلى مصر وسجنه بالجب ثمانية عشر شهراً، أما محنته مع الصوفية ففي مصر بعد خروجه من السجن وبقائه فيها، كان يتطرق إلى جوانب عقدية تمس أحوال الصوفية وبدعهم؛ فقام نصر

---

[١] ملخص هذه المحنة: أن شيخ الإسلام ابن تيمية كتب جواباً سئل عنه من حماة في الصفات، فذكر فيه مذهب السلف، ورجحه على مذهب المتكلمين، فقام عليه بعض الأشاعرة لأنهم يرجحون مذهب المتكلمين، وقد كانت في ربيع الأول سنة ٦٩٨هـ. انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، تأليف د. عبد الرحمن المحمود، ١/ ١٧٦ ـ ١٧٨، ط. الأولى ١٤١٥هـ الناشر مكتبة الرشد الرياض.

[٢] وبدأت هذه المحنة في يوم الاثنين الثامن من رجب سنة ٧٠٥هـ حين ورد مرسوم من السلطان بأن يسأل الشيخ عن عقيدته، فأحضر الشيخ العقيدة الواسطية والتي كتبت قبل سبع سنين، وقرئت وجرى نقاش حول عدة قضايا، وعقدت مجالس أخرى انتهت لصالح الشيخ. انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، تأليف د. عبد الرحمن المحمود ١/ ١٧٩ ـ ١٨٢.

المنبجي[١] وابن عطاء الله السكندري[٢] ـ وللبكري دور فيها ـ بإثارة أتباعهم من المتصوفة، فاجتمع خلق كثير منهم؛ من أهل الخوانق والربط والزوايا واتفقوا أن يشكوا الشيخ إلى السلطان، فطلع منهم خلق كثير إلى القلعة وكانت لهم ضجة شديدة لفتت انتباه السلطان، واستعانوا عليه بالأمراء وغيرهم، وذلك في شوال سنة ٧٠٧هـ.

فأمر السلطان أن يُعقد له مجلس، فَعُقِد له مجلس يوم الثلاثاء العاشر من شهر شوال سنة ٧٠٧هـ، وادعى عليه ابن عطاء بأشياء، فلم يثبت عليه منها شيء، لكنه قال: «لا يستغاث إلا بالله، لا يستغاث بالنبي استغاثة بمعنى العبارة، ولكن يتوسل به، ويستشفع به إلى الله»، فبعض الحاضرين قال: ليس عليه في هذا شيء، ورأى القاضي بدر الدين بن جماعة[٣] أن هذا فيه قلة أدب، فحضرت رسالة إلى القاضي أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة، فقال القاضي: «قد قلت له ما يقال لمثله»، ثم جاء الأمر من الدولة أن يخيّر بين أن يسير إلى دمشق أو الإسكندرية بشروط أو الحبس، فاختار الحبس، فدخل عليه جماعة في السفر إلى دمشق ملتزماً ما شرط، فأجاب أصحابه إلى ما اختاروا جبراً لخواطرهم، ثم لما سافر ليلة ١٨ شوال من السنة نفسها، رُد من الطريق وقيل: «إن الدولة ما ترضى إلا بالحبس»، فقال القاضي ابن جماعة: «وفيه

---

[١] هو: أبو الفتح نصر بن سليمان بن عمر الكبجي المنبجي صوفي له زاوية بالحسينية، كان الجاشنكير يعتقد فيه، وكان يغالي في محبة ابن عربي الصوفي، مات سنة ٧١٩هـ ودفن بزاويته.

انظر: ذيول العبر في خبر من غبر، لشمس الدين الذهبي، تحقيق أبو هاجر محمد زغلول ٤/ ٥٥ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، والبداية والنهاية ١٤/ ١٠٤.

[٢] هو: أبو الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري، صوفي شاذلي، من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية توفي سنة ٧٠٩هـ. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر ١/ ٢٧٥ ترجمة رقم ٧٠٢، والأعلام للزركلي ١/ ٢٢٢.

[٣] هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، الحموي الأصل ولي الحكم والخطابة بالقدس، ثم نقل منه إلى قضاء مصر، كان رحمه الله ديّناً ورعاً، له تصانيف نافعة منها: «المنهل الروي في الحديث النبوي» وغيره، توفي سنة ٧٣٣هـ. انظر: البداية والنهاية ١٤/ ١٧٨، والأعلام ٥/ ٢٩٧.

مصلحة له»، واستناب ابن جماعة بعض القضاة أن يحكموا فيه بالحبس فامتنع أحدهم وتحير الآخر، فلما رأى الشيخ توقفهم في حبسه قال: «أنا أمضي إلى الحبس وأتبع ما تقتضيه المصلحة»، فأرسل إلى حبس القضاة وأذن له بأن يكون معه من يخدمه، وكان ذلك كله بإشارة نصر المنبجي لوجاهته في الدولة، فإنه كان قد استحوذ على عقل الجاشنكير[١] الذي تسلطن فيما بعد.

واستمر الشيخ في الحبس يستفتى؛ ويقصده الناس ويزورونه، وتأتيه الفتاوى المشكلة، ثم عقد له مجلس بالصالحية بعد ذلك كله، ونزل الشيخ بالقاهرة وأكب الناس على الاجتماع به[٢].

فلما كثر اجتماع الناس بالشيخ وترددهم عليه ساء ذلك أعداءه وحصرت صدورهم؛ وصاحب ذلك تسلطن الجاشنكير تلميذ نصر المنبجي، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية ينال من الجاشنكير؛ ومن شيخه نصر المنبجي، ويتكلم في ابن عربي وأتباعه.

فقرروا أن يسيِّروه إلى الإسكندرية كهيئة المنفي؛ ـ في نهاية شهر صفر سنة ٧٠٩هـ ـ ومنعوا أن يذهب معه أحد من أصحابه رجاء أن يقتل، وأقام بثغر الإسكندرية في برج مليح واسع؛ يتردد عليه الناس وقد لحق به أصحابه، وبقي ثمانية أشهر، فلما رجع السلطان الناصر إلى الحكم وقدم مصر في يوم عيد الفطر ٧٠٩هـ؛ لم يكن له دأب إلا طلب الشيخ ابن تيمية من الإسكندرية، فقدم إليه في الثامن من شهر شوال.

وبقي الشيخ في القاهرة إلى سنة ٧١٢هـ، حيث خرج لجهاد التتر صحبة

---

[١] هو ركن الدين الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المنصوري، من سلاطين المماليك، كان من مماليك المنصور قلاوون، وتسلطن في زمن الناصر محمد قلاوون، لما ذهب الناصر للكرك مكرهاً، في سنة ٧٠٩هـ، كان يعظم نصر المنبجي الإتحادي، وهذا سبب إيذاء شيخ الإسلام في عهده. انظر: البداية والنهاية ١٤/ ٦٠ ـ ٦١، والأعلام ٢/ ٧٩.

[٢] انظر: البداية والنهاية ١٤/ ٤٩ ـ ٥٠، والعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تأليف الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي، تحقيق محمد حامد الفقي ص٢٧٠ ـ ٢٧٢ الناشر دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، والكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية، تأليف مرعي الكرمي الحنبلي، تحقيق نجم عبد الرحمن ص١٣٣ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، الناشر دار الغرب الإسلامي بيروت ـ لبنان.

الجيش المصري؛ وقدم دمشق أول ذي القعدة سنة ٧١٢هـ[١]، ثم سجن الشيخ وامتحن بسبب فتواه في الطلاق باعتبار الثلاث بكلمة واحدة طلاقاً رجعياً، في الثاني والعشرين من شهر رجب سنة ٧١٩هـ[٢].

ثم كانت أعظم المحن التي مرت على الشيخ وأتباعه، وهي محنته بسبب فتواه في شد الرحال إلى القبور، وقد كُذِبَ عليه فيها وحرِّفت، حتى جاء مرسوم السلطان بإقامته في القلعة في السادس من شهر شعبان سنة ٧٢٦هـ، وسجن جماعة من أتباعه وضيِّق عليهم، وعزر جماعة منهم على دواب، ونودي عليهم، ثم أطلقوا؛ سوى ابن القيم الذي حبس في القلعة، ثم أخرج ما عند الشيخ من الكتب بأمر السلطان، وصار يكتب رسائله بالفحم، فكان ذلك من أعظم المصائب عليه[٣] حتى مات ـ يرحمه الله ـ في الحبس.

ولا يخفى دور الصوفية والرافضة في هذه المحنة، وقد انتصر له كثير من العلماء: من علماء الشام وبغداد وغيرهم، وكتبوا بما يوافق قوله في المسألة[٤]، وكان له رَحِمَهُ اللَّهُ دور إيجابي في هذه المحن، من الثبات على الحق وتحويل جو المحنة إلى خدمة المبدأ الذي يدعو إليه[٥].

◻ مؤلفاته ورسائله:

كتب ابن تيمية ورسائله كثيرة جداً يصعب حصرها والإحاطة بها، وقد ضاع بعضها، وفقدت أجزاء من بعضها الآخر ـ مثل كتاب الاستغاثة ـ، لأن هذه المحن التي مر بها هو وأتباعه لا بد أن تنال كتبه ورسائله، وقد وصل الأمر إلى أن يخاف أتباعه أن يظهروا كتبه[٦].

---

[١] انظر: البداية والنهاية ١٤/ ٧٣ والعقود ص٢٧٨ والكواكب ص١٣٥.

[٢] انظر: البداية والنهاية ١٤/ ٧٢ والعقود ص٣٢٥ وما بعدها، والكواكب ص١٤٦.

[٣] انظر: البداية والنهاية ١٤/ ١٤٦.

[٤] انظر: العقود الدرية ٣٤٢ وما بعدها، والكواكب ١٥٩.

[٥] انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة تأليف د. عبد الرحمن المحمود ١/ ١٩٤ ـ ١٩٦.

[٦] انظر: العقود الدرية ص٦٤.

ونقصر الكلام هنا على بعض مؤلفاته التي أفردها في الاستغاثة والتوسل وبدع القبور، منها:

١ ـ رسالة الاستغاثة:

وهي جواب مختصر في حكم الاستغاثة برسول الله ﷺ، وقد طبعت عدة طبعات[١]، وهذه الرسالة هي الأساس لكتابنا الذي نحن بصدد دراسته وتحقيقه، فقد رد البكري على هذه الرسالة فرد عليه ابن تيمية بهذا الكتاب.

ونقل ابن تيمية غالب هذه الرسالة في كتابه قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة[٢]، وفي هذا الكتاب أيضاً[٣]، وقد كتبها سنة ٧١١هـ في مصر قال: «وكنت وأنا بالديار المصرية في سنة ٧١١هـ قد استُفتيتُ عن التوسل بالنبي ﷺ...»[٤].

٢ ـ رسالة أخرى:

وهي جواب عن سؤال أطول من السؤال السابق، ويظهر أن السائل من تلاميذ ابن تيمية، ويشير إلى كلام البكري دون ذكر اسمه، ويذكر أقواله مثل: «تكفير من منع الاستغاثة بالنبي ﷺ»، وفي السؤال أيضاً بعض أقوال ابن تيمية من كتاب الرد على البكري.

وقد أجاب الشيخ على السؤال أيضاً دون ذكر للبكري، ولكن يظهر من ألفاظ الجواب وكأنها مختصرة من هذا الكتاب، ولم يذكر لها عنواناً أو تاريخ تأليف، ولكن من المؤكد أنها بعد الرسالة السابقة وردِّ البكري عليها[٥].

---

[١] طبعت ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ١/١٠٨ ـ ١١٣ طبعة ١٤١٢هـ الناشر دار عالم الكتب الرياض ـ السعودية، وطبعت مستقلة بعناية محمود إمام منصور (الناشر مكتبة الصحابة بطنطا).

[٢] ص٢٤٤ بتحقيق ربيع هادي المدخلي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، الناشر لينة دمنهور.

[٣] ص١٩٦.

[٤] قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص٢٤٤.

[٥] انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١/١٠١ ـ ١٠٧.

٣ ـ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة:

وهذا الكتاب من أهم كتب شيخ الإسلام في هذه القضية، وغالبه عن التوسل: أنواعه، وحكم كل نوع وأدلته، ورد على أدلة المخالفين له، والفرق بين التوسل والاستغاثة والشفاعة والدعاء وما بين هذه الأنواع من الفروق، وغير ذلك، وكما سبق فقد ضمنه أجزاء من رسالة الاستغاثة.

وقد ألفه بالشام بعد سنة ٧١٢هـ لقوله: «وكنت وأنا بالديار المصرية في سنة ٧١١هـ»[١].

ويلاحظ أن كثيراً من القضايا التي أوردها المؤلف في هذا الكتاب، أوردها في كتاب الاستغاثة في الرد على البكري مختصرة جداً[٢]، وقد جاءت في التلخيص أيضاً مختصرة[٣].

٤ ـ **كتاب «الاستغاثة في الرد على البكري»**: وهو كتابنا الذي نحن بصدده.

٥ ـ **«قاعدة في التوسل»**: وهي غير الكتاب السابق، محفوظة في المكتبة الظاهرية ضمن مجاميع في ١٦ ورقة، وله نسخة في الجامعة الإسلامية برقم ١٠٥٢[٤].

٦ ـ **وكتاب «الرد على الأخنائي»**: وهو في الرد على القاضي تقي الدين المالكي، في مسألة شد الرحال، وقد طبع عدة مرات وهو آخر كتبه التي ألفها[٥].

---

[١] قاعدة جليلة ص٢٤٤.

[٢] مثل الحكاية المنسوبة عن مالك، انظر: قاعدة جليلة ص١٤٧ وما بعدها. وص٢٦٤ من هذا الكتاب، وحديث الأعمى. انظر: ص١٨٩ من قاعدة جليلة وص٢٥٧ من هذا الكتاب.

[٣] انظر: ص٥، ٢٥، ٢٨، ٣٣، ٦٩، ١١٨ ـ ١٢١.

[٤] انظر مقدمة: مسألة في الكنائس لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق علي الشبل ص٧٣ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، الناشر مكتبة العبيكان الرياض ـ السعودية.

[٥] وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات، وقام الشيخ أحمد العنزي بتحقيق هذا الكتاب رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود وطبع.

٧ ـ **وكتاب «الجواب الباهر في زوار المقابر»**: كتبه للسلطان في زيارة القبور وما كُذبَ عليه فيها، وهو مطبوع ضمن مجموع الفتاوى، وله طبعة مستقلة في مجلد.

٨ ـ **«ومختصر الأخنائية»**: وهو مختصر الرد على الأخنائي، وهو مطبوع ضمن مجموع الفتاوى.

وله رسائل وأجوبة صغيرة أخرى في هذا الموضوع.

❐ وفاته:

توفي الشيخ ـ يرحمه الله ـ وهو مسجون بسجن القلعة بدمشق ليلة الاثنين ٢٠ من شهر ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ، أثر مرض ألم به أياماً يسيرة.

وقد اعتبر المؤرخون جنازة ابن تيمية من الجنائز المشهورة النادرة، فيشبهونها بجنازة الإمام أحمد بن حنبل. وقد هبَّ كل أهل دمشق ومن حولها للصلاة عليه وتشييع جنازته رَحِمَهُ اللَّهُ وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء[١].

---

[١] **مصادر الترجمة:**

المراجع التي ترجمت لابن تيمية كثيرة جداً، ولتقصيها تحتاج إلى مؤلف مستقل، أذكر منها:

١ ـ الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، تأليف عمر بن علي البزار ص١٦ وما بعدها، بتحقيق زهير الشاويش الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ الناشر المكتب الإسلامي بيروت ـ لبنان.

٢ ـ ناحية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية بقلم خادمه أحمد الغياني ص٧ وما بعدها.

٣ ـ العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تأليف الحافظ محمد بن عبد الهادي.

٤ ـ ذيول العبر في خبر من غبر للذهبي، تحقيق أبو ماهر محمد زغلول ٤/ ٨٤.

٥ ـ البداية والنهاية لابن كثير، وقد ذكره في مواضع عديدة منها ١٤/ ٤٠ ـ ٤٣، ٥٦، ١٢٦، ١٤٨ وغيرها.

٦ ـ الوافي بالوفيات، تأليف صلاح الدين الصفدي الطبعة الثانية عناية س. ديدرنيغ ٥/ ١٥ وما بعدها.

٧ ـ كتاب الذيل على طبقات الحنابلة، تأليف زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد الدمشقي المعروف بابن رجب، تصحيح محمد حامد الفقي ٢/ ٣٨٧ وما بعدها طبعة ١٣٧٢ مطبعة السنة المحمدية القاهرة. =

الفصل الثاني

ترجمة البكري وموقفه من شيخ الإسلام ابن تيمية

تضن المصادر علينا بترجمة البكري، وأغلب من ترجم له ذكره باختصار شديد، حتى ذكره الذهبي والسيوطي في ثلاثة أسطر فقط[١]، ويظهر أنه كان

= ٨ ـ المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لبرهان الدين إبراهيم بن مفلح، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين ١/ ٨٩ وما بعدها الطبعة الأولى ١٤١٠هـ الناشر مكتبة الرشد الرياض ـ السعودية.

٩ ـ الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية، تأليف الإمام مرعي الكرمي الحنبلي ص٥١ وما بعدها.

١٠ ـ الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، تأليف مرعي الكرمي الحنبلي، تحقيق نجم عبد الرحمن ص٢٣ وما بعدها الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، الناشر دار الفرقان عمان الأردن ومؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان.

١١ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف جمال الدين ابن تغري بردي ٩/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦١هـ.

١٢ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني ١/ ١٤٤ وما بعدها ترجمة رقم ٤٠٩.

١٣ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للعلامة الشوكاني ١/ ٦٣.

١٤ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف عبد الحي بن العماد الحنبلي الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ الناشر دار الغرب بيروت ـ لبنان ٦/ ٨٠

١٥ ـ فهرس الفهارس والإثبات، تأليف عبد الحي الكتاني عناية د. إحسان عباس ١/ ٢٧٤ وما بعدها طبعة دار الغرب الإسلامي بيروت.

١٦ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية سيرته وأخباره عند المؤرخين، جمع صلاح الدين المنجد ص٦٤ الطبعة الأولى ١٩٦٧م، الناشر دار الكتاب الجديد بيروت لبنان. وتراجمه رَحِمَهُ اللَّهُ كثيرة لو استرسلت في ذكرها لطال بنا المقام، وفيما ذكر كفاية ـ إن شاء الله ـ.

[١] ذيول العبر للذهبي ٤/ ٦٩ ـ ٧٠، وحسن المحاضرة لجلال الدين السيوطي ١/ ٤٢٣ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ طبعة عيسى البابي الحلبي.

مغموراً لم يُعرف إلا بسبب رد شيخ الإسلام ابن تيمية عليه.

وهذا مصداق ما ذكره السلف عن أهل البدع، قال: أبو بكر بن عياش ـ لما قيل له أن بالمسجد أقواماً يجلسون ويجلس إليهم الناس ـ، فقال: «من جلس للناس جُلس إليه، ولكن أهل السنة يموتون ويبقى ذكرهم، لأنهم أحيوا بعض ما جاء به الرسول فكان لهم نصيب من قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح: ٤]، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم، لأنهم شانوا بعض ما جاء به الرسول فبترهم الله فكان له نصيب من قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ٣]»[١] قلت: صدق والله، وترجمة البكري خير مثال على ذلك.

١ ـ اسمه ونسبه ومولده:

هو أبو الحسن نور الدين علي بن يعقوب بن جبريل بن عبد المحسن البكري الشافعي المصري، ينتهي نسبه إلى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولد سنة ٦٧٣هـ.

٢ ـ شيوخه وآثاره العلمية:

قال مترجموه: «هو الإمام الفقيه الزاهد»، سمع مسند الشافعي على وزيرة بنت المنجا. ومن شيوخه ابن الجزري[٢] الذي نهى تلميذه البكري وأنكر عليه رده على ابن تيمية، وقال له: «أنت لا تحسن الكلام»، وابن الرفعة[٣] الذي أوصاه أن يكمل شرح الوسيط، والمسمى المطلب، ولم يتفق

---

[١] تلخيص كتاب الاستغاثة ص٧٦.

[٢] هو أبو عبد الله شمس الدين محمد يوسف الجزري، ولد سنة ٦٣٧هـ بالجزيرة وسافر إلى مصر، ولّى خطابة جامع القلعة ثم جامع ابن طولون، من فقهاء الشافعية له شرح منهاج البيضاوي، توفي في ذي القعدة سنة ٧١١هـ، وقيل ٧١٦هـ، والصواب ٧١٦هـ، لأن الحادثة التي يشير إليها شيخ الإسلام حدثت بعد ٧١٢هـ. انظر: شذرات الذهب ٦/ ٤٢ والدرر الكامنة ٤/ ٢٩٩ رقم الترجمة ٨٣٠ وحسن المحاضرة ١/ ٥٤٤ والأعلام ٧/ ١٥١.

[٣] هو نجم الدين أحمد بن محمد بن علي الأنصاري يعرف بابن الرفعة، فقيه شافعي، كان محتسب القاهرة وناب في الحكم، له كفاية النبيه في شرح التنبيه، والمطلب وغيرهما، توفي سنة ٧١٠هـ. انظر: البداية والنهاية ١٤/ ٦٦ والأعلام للزركلي ١/ ٢٢٢.

للبكري ذلك، لما كان يغلب عليه من التّجلي[١] والانقطاع، وله كتاب في «البيان» وآخر في «تفسير سورة الفاتحة» وكتاب «الأحكام»، لم أجد منها شيئاً سواء كان مخطوطاً أو مطبوعاً، وله فتوى في تكفير ابن عربي قبحه فيها ولعنه[٢]، وابن عربي أهل للتقبيح والتكفير.

ولم أجد من ذكر له تلاميذ، فلعله لم يجلس للتدريس أصلاً، فهو ليس أهلاً لذلك، وبجمع أقواله إلى بعضها يصدق قول شيخه فيه: «إنه لا يحسن الكلام»، ففيها ركاكة العبارة، وضعف الأسلوب، ولذلك فهو ليس من العلماء، بل لديه نوع مشاركة في بعض العلوم.

ومن أثنى عليه فإنما نظر إلى جانب جميل في البكري وهو التديّن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والشجاعة فيما يرى أنه الحق، ولكن يفسد عليه هذا كله، سوء الاعتقاد، ومصادمة أصول الإسلام العظام في الدعوة لعبادة القبور من دون الله ـ تعالى ـ.

٣ ـ مذهبه الفقهي:

البكري شافعي المذهب أورده السبكي والإسنوي في طبقات الشافعية، والعبادي في ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين، إلا أنه لا يوجد له أي أثر في المذهب.

٤ ـ عقيدة البكري:

البكري صوفي قبوري؛ كما هو واضح فيما نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية، يدافع عن أقوال الصوفية ويعظمها، ويدعو إلى تعظيم القبور

---

[١] التجلي عند الصوفية وهو: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، وإنما جمع الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلي، فإن لكل اسم إلهي بحسب حيطته ووجوهه تجليَّات متنوعة.

ثم ذكر الجرجاني أمهات الغيوب وجعلها سبعة. انظر: التعريفات للجرجاني ص٥١ باب التاء.

[٢] انظر: جزء في عقيدة ابن عربي وحياته من كتاب العقد الثمين لتقي الدين الفاسي، عناية علي حسن عبد الحميد ص٣٤ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، الناشر دار ابن الجوزي الدمام ـ السعودية.

ودعاء المقبورين من دون الله ـ تعالى ـ، بل يكفر ويرمي بالزندقة كل من يرد عليه ضلاله؛ كما فعل مع شيخ الإسلام ابن تيمية، ويرى مثل سلفه الأقدمين أن إنكار بدع القبورية مؤذن بالهلاك، كما قال تعالى عن سلفه قولهم لإبراهيم عليه السلام لما نهاهم عن الشرك: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنعام: ٨٠ ـ ٨١].

فقد قال البكري: (لقد خشيت على كثير من أهل الإقليم بسبب تقاعدهم عن نصرة الرسول ﷺ)[١]، وهذه عادة عباد القبور في كل عصر ومصر، وقد برأه شيخ الإسلام ابن تيمية من القول بالحلول والاتحاد[٢]، وهذا من عدله رحمه الله وإنصافه.

ومع صوفيته وقبوريته فقد أغفله الشعراني في طبقاته، ولم أجد له ذكراً في المصادر الصوفية، ولعل تكفيره ابن عربي شيخ الصوفية الأكبر هو السبب في إغفاله.

وأما اعتقاده في الأسماء والصفات والقدر فليس له كلام واضح فيها، ولكنه يرى بعض آراء الأشاعرة، فهو يرى أن التوحيد هو توحيد الربوبية فقط[٣]، وينكر السببية[٤]، ويقول بالجبر[٥]، وغير ذلك.

٥ ـ طريقة البكري الصوفية:

ما وصلنا عن الرجل يظهر أنه لا ينتسب إلى طريقة معينة، وأما بعض الطرق الصوفية التي يطلق عليها اسم البكرية، فلم أجد من نسبه إلى أي منها، وهما:

الأولى: «البكرية» وتنسب إلى عماد الدين عبد الرحمن بن محمد البكري

---

[١] تلخيص الاستغاثة ص١٤٢.
[٢] انظر: ص١٧٧.
[٣] انظر: ص١٦٤.
[٤] انظر: ص١٩٥ ـ ١٩٦.
[٥] انظر: ص١٦٨.

الصقلي (ت٣٨٠هـ)[١] وقد رد عليه الإمام ابن أبي زيد القيرواني الأندلسي[٢] (ت٣٨٦هـ)، في كتابيه «كشف التلبيس في الرد على البكرية»، و«الاستظهار في الرد على البكرية»، ومما أنكر عليه ابن أبي زيد الغلو في كرامات الأولياء، مثل: قلب الأعيان، ورؤية الله في اليقظة. وقد ورد اسم هذه الطائفة في بعض المصادر «الفكرية»[٣]. والصواب البكرية.

الثانية: الطريقة البكرية الصوفية المعاصرة الموجودة في مصر وغيرها، وإن كان رؤساء الطريقة ينتسبون إلى أبي بكر ﷺ، وأبو بكر بريء من ضلالهم وإفكهم كما ينتسب البكري، وقد ذكر رؤساء الطائفة ممن ينسب للصديق ﷺ محمد توفيق البكري في كتابه «بيت الصديق» ولم يذكر علي بن يعقوب البكري[٤].

٦ ـ منهج البكري في التكفير:

التكفير حق لله ـ تعالى ـ فلا يكفر إلا مَنْ كفره الله ورسوله، أما التكفير عند البكري فحاله كحال المبتدعة يبتدعون البدعة ويكفرون من خالفهم فيها،

---

[١] هو عماد الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكري الصقلي، متصوف مالكي المذهب، له «الأنوار في علم الأسرار» توفي سنة ٣٨٠هـ. انظر: الأعلام للزركلي ٣/ ٢٢٥.

[٢] هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد (عبد الرحمن) القيرواني المالكي، عالم أهل المغرب، يقال له: مالك الصغير، كان ﷺ على طريقة السلف في الأصول (الاعتقاد)، لا يدري الكلام ولا يتأول. ذا بر وإيثار وإنفاق على الطلبة، ولما ألف الاستظهار والكشف شنع عليه الصوفية وغيرهم، وأشاعوا أنه ينفي الكرامات، وهو لم يقل بذلك وله غيرهما «الرسالة» المشهورة، وكتاب «الإقتداء بأهل السنة» وغيرها، توفي ﷺ سنة ٣٨٦هـ. انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض ٦/ ٢١٥ وما بعدها، والسير للذهبي ١٧/ ١٠ رقم ٤.

[٣] انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض تحقيق سعيد أعراب ٦/ ٢١٨ ط الأولى مطبعة فضالة المحمدية المغرب، ومعالم الإيمان في معرفة أهل القيروان تصنيف عبد الرحمن الأنصاري، وأكمله أبو القاسم التنوخي، تحقيق محمد ماضور ٣/ ١١١، وتراجم المؤلفين التونسيين تأليف محمد محفوظ ٢/ ٤٤٤ ط الأولى دار الغرب الإسلامي.

[٤] انظر: بيت الصديق، تأليف محمد بن توفيق البكري طبعة ١٣٢٣هـ مكتبة المؤيد القاهرة، والكتاب كله ترجمة لرؤساء هذه الطائفة.

وأقوال البكري في هذه المسألة تبنى على ما سبق ذكره في آثاره العلمية، فهو ليس من الراسخين في العلم، ولذلك نجده يكيل الكفر والزندقة والسب لشيخ الإسلام ابن تيمية كيلاً لا لسبب شرعي، كما نجده أيضاً يكفر ابن عربي محيي الدين ويلعنه، وابن عربي أهل لذلك، فهل تكفير البكري مبني على أسس شرعية؟ أم حسب الهوى؟ ومن خلال دراسة أقواله يظهر أنه يكفر من خالفه مهما كانت هذه المخالفة صواباً أو خطأ.

٧ ـ مواقفه مع شيخ الإسلام ابن تيمية:

آذى البكري شيخ الإسلام ابن تيمية بالقول والعمل، أما القول فقد رماه بالزندقة، قال: (إن المجيب ـ أي ابن تيمية ـ لا يثبت على تأويل، وإنما يذهب إليه عند الخوف زندقة منه على ما علمته)، وأحياناً يصل إلى حد التكفير[١].

واستعدى السلطان في عصره على شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: (لقد خشيت على كثير من أهل الإقليم بسبب تقاعدهم عن نصرة الرسول ﷺ بإهلاكه وإهلاك أمثاله خصوصاً أهل الدولة وأصحاب الحكم)[٢].

ولكن جعل الله كيده في نحره وسلط الله السلطان عليه، وسلم الله أهل العلم والإيمان.

وأما بالعمل فقد كان من أشد الصوفية على شيخ الإسلام ابن تيمية، ففي محنته معهم عام ٧٠٧هـ عندما ادعوا عليه أنه يمنع الاستغاثة بالنبي ﷺ، فقال بعض الحاضرين: [يعزر]، قال البكري: «لا معنى لهذا القول، فإنه إن كان تنقيصاً يقتل، وإن لم يكن تنقيصاً [لا يعزر]»[٣].

وفي رجب، وقيل شعبان سنة ٧١١هـ تعصب على شيخ الإسلام ابن تيمية جماعة من الغوغاء معهم البكري نور الدين وتفردوا به وضربوه، وقد استفرد البكري بالشيخ ووثب عليه، ونتش أطواقه[٤] وقال: «احضر معي إلى

---

[١] انظر: ص٣٨٨ من أصل الكتاب. [٢] تلخيص الاستغاثة ص١٤٢.

[٣] الدرر الكامنة ١/ ١٥٥، وفي الأصل يعذر، وبالهامش صوابه يعزر، وقد انفرد بذكر هذا الموقف للبكري ابن حجر في الدرر الكامنة.

[٤] أطواق مفردها الطَّاق، وهو نوع من الملابس وهو الطيلسان، وقيل: الطيلسان =

الشرع، فلي عليك دعوى»، فلما تكاثر الناس انملص، فطُلب ـ أي البكري ـ من جهة الدولة فهرب واختفى، وثار بسبب ذلك فتنة، وحضر جماعة كثيرة من الجند وغيرهم إلى الشيخ لأجل الانتصار له، فلم يجبهم، وقال: «أنا ما أنتصر لنفسي». وأكثروا عليه في القول حتى قال لهم: «إما أن يكون الحق لي، أو لكم أو لله، فإن كان الحق لي فهم في حل، وإن كان لكم فإن لم تسمعوا مني فلا تستفتوني؛ وافعلوا ما شئتم، وإن كان الحق لله فالله يأخذ حقه كما يشاء ومتى شاء»، ولما طلبت الدولة البكري هرب واختفى عند شيخ الإسلام ابن تيمية لما كان مقيماً في مصر حتى شفع فيه عند السلطان وعفى عنه[١].

فانظر نبل موقف ابن تيمية، وموقف البكري منه، قابل العفو والصفح بالظلم والعدوان، والشفاعة له باستعداء الدولة والسلطان.

٨ ـ موقف البكري مع السلطان (الملك الناصر محمد بن قلاوون):

في النصف من المحرم سنة ٧١٤هـ بلغ البكري أن النصارى قد استعاروا من قناديل جامع عمرو بن العاص بمصر شيئاً؛ وعلقوه في كنيسة، فأخذ معه طائفة كبيرة من الناس وهجم على الكنيسة والنصارى في المجمع ونكل بهم؛ وبلغ منهم مبلغاً عظيماً، وعاد إلى الجامع وأهان قوّمته وأكثر الوقيعة في خطيب الجامع، فبلغ السلطان فأمر بإحضار القضاة وفيهم ابن الوكيل[٢]؛ وأحضر البكري فتكلم ووعظ وذكر آيات من القرآن وأحاديث، واتفق أنه أغلظ في العبارة للسلطان، ثم قال: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»[٣]

= الأخضر. انظر: لسان العرب لابن منظور ١٠/ ٢٣٣ كلمة طوق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ الناشر دار صادر بيروت ـ لبنان.

[١] انظر: البداية والنهاية ١٤/ ٧٦ والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٠٠ والعقود الدرية ص٢٨٦ والكواكب الدرية ص١٣٩.

[٢] هو صدر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد المعروف بابن المرحل، وبابن الوكيل، شيخ الشافعية في زمانه، كان ينصب العداوة لابن تيمية، توفي سنة ٧١٦هـ، انظر: ذيول العبر في خبر من غبر للذهبي ٤/ ٤٥ والبداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٨٧ ـ ٨٨.

[٣] أخرجه أبو داود في السنن في (كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي) ٤/ ٥١٤ رقم =

فقال له السلطان ـ وقد اشتد غضبه ـ: أنا جائر؟ قال: «نعم، أنت سلطت الأقباط على المسلمين وقويت دينهم»، فلم يتمالك السلطان نفسه أن أخذ السيف وهمَّ بالقيام ليضربه، فبادر بعض الأمراء وأمسك يده، فالتفت إلى ابن مخلوف وقال: «يا قاضي يتجرأ علي هذا، ما الذي يجب عليه»، قال: «لم يقل شيئاً يوجب العقوبة»، فصاح السلطان بالبكري: اخرج عني، فقام وخرج، فقال ابن الوكيل: «ما كان ينبغي أن يغلظ ويتكلم برفق»، فأعجب السلطان، فقال ابن جماعة: «قد تجرأ وما بقي إلا أن يزاحم السلطان»، فانزعج السلطان وقال: «اقطعوا لسانه»، فبادر الأمراء ليفعلوا ذلك بالبكري، فارتعد وصاح واستغاث بالأمراء فرقّوا له؛ وألحوا على السلطان في السؤال في أمره؛ والشفاعة فيه حتى رق له، وأمر بنفيه ومنعه من الفتوى، ودخل ابن الوكيل على السلطان وهو يبكي وينتحب، فظن السلطان أنه أصابه شيء، فقال له: «خير خير»، فقال: «البكري عالم صالح[١] لكنه ناشف الدماغ»، قال: «صدقت» وسكن غضبه[٢].

وقال الذهبي: «وأراد قطع يده لفتاويه»[٣]. قلت: لعل الذهبي يقصد حادثة غير هذه الحادثة، فقد انتقد شيخ الإسلام ابن تيمية فتوى للبكري في بيت المال[٤]، ولم أجد من ذكر هذه الفتوى.

= ٤٣٤٤ عناية د. بدر الدين جنتن آر الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، الناشر دار سحنون ـ تونس، والترمذي في الجامع في (كتاب الفتن، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر) ٤/ ٤٧١ رقم ٢١٧٤ ولفظهما: «. . . كلمة عدل. . .»، قال أبو عيسى: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. ا.هـ. عناية د. بدر الدين جنتين آر الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، الناشر دار سحنون ـ تونس، وابن ماجه في السنن في (أبواب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ٢/ ٣٨٣ رقم ٤٠٦٠ ورقم ٤٠٦١ تحقيق د. محمد الأعظمي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، الناشر شركة الطباعة العربية السعودية الرياض ـ السعودية، والإمام أحمد في المسند ٣/ ١٩، ٤/ ٣١٤، ٣١٥ واللفظ له، عناية د. بدر الدين جنتن آر الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، الناشر دار سحنون ـ تونس وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ١/ ٢٤٨ رقم ١١٠٠ أشرف على طبعه زهير الشاويش الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ الناشر المكتب الإسلامي بيروت ـ لبنان.

[١] هذا وصف ابن الوكيل للبكري.
[٢] الدرر الكامنة ١/ ١٥٧.
[٣] ذيول العبر ٤/ ٧٠.
[٤] انظر: ص٣٩٤ من هذا الكتاب.

وقد كتب ابن تيمية في الرد على البكري ثم شغل عن إكمال الرد عليه؛ حتى حصل له هذا الموقف للبكري مع السلطان؛ يقول ابن تيمية: «كنت قد أجبت عن كلامه إلى هذا الموضع، واتفقت أمور شغلتني عن تمام ذلك حتى أنزل الله بأسه بهذا الجاهل الظالم وحزبه الجاهلين الظالمين، وكانوا في ذلك نظير المستفتحين من المشركين، وهذا الوعيد الذي ذكره في كلامه به وبأحزابه أليق؛ وهم به أحق، وهكذا فعل الله ـ تعالى ـ بهم حيث عاقبه وحزبه عقوبة المعتدين الظالمين، عقوبة لم يعاقب بها أحداً من أشكالهم»[١].

من هذه المواقف يظهر جلياً أن البكري اتصف بالحدة والغلظة مع كل من خالفه، وبسط لسانه في الإنكار دون حكمة ودون روية، وصفه ابن حجر: «بأنه أكثر القلاقل»[٢]. ومع هذا فالبكري ديّنٌ متعفف طارح للتجمل.

٦ ـ وفاته وشعره:

تنقل بأعمال مصر حتى توفي يوم الاثنين سابع شهر ربيع الآخر سنة ٧٢٤هـ، ودفن بالقرافة[٣] قال ابن كثير: وكانت جنازته مشهورة غير مشهودة.

□ من شعره ـ عفا الله عنا وعنه ـ :

كن يا علي على الطريق الأقوم ... واذعن لخلاق (الأنام)[٤] وسلم
ودع الهوى والنفس عنك بمعزل ... والوجه منك أقم لدين قيم[٥]

---

[١] تلخيص الاستغاثة ص١٤٢ ـ ١٤٣، وانظر: ص٣٩١ من هذا الكتاب.

[٢] الدرر الكامنة ١/ ١٤١.

[٣] القرافة: خطة بفسطاط من مصر كانت لبني غصن بن سيف بن وائل من المعافر، وقرافة بطن المعافر نزلوها فسميت بهم، وهي مقبرة أهل مصر، وبها أبنية ومحال واسعة ومشاهد على القبور.

انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠ رقم ٩٤٨٠، وهذه المشاهد حصلت في العصور المتأخرة.

[٤] في هامش طبقات السبكي ١٠/ ٣٧١: (العباد).

[٥] **مصادر الترجمة:**

١ ـ طبقات الشافعية الكبرى، تأليف تاج الدين عبد الوهاب السبكي ١٠/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، الطبعة الأولى طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. =

. . . . . .

= ٢ ـ طبقات الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي ١/ ٢٨٨، تحقيق عبد الله الجبوري، طبعة دار العلوم ١٤٠١هـ.

٣ ـ ذيول العبر للذهبي ٤/ ٦٩ ـ ٧٠.

٤ ـ والبداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٧٦، ١٢٥.

٥ ـ ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين للعبادي ٣/ ١٩٧ تحقيق د. أحمد عمر هاشم، ود. محمد زينهم طبعة المكتبة الثقافة الدينية بور سعيد ـ مصر.

٦ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٣/ ١٣٩ ـ ١٤١ رقم الترجمة ٣٢١.

٧ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي ٦ ـ ٦٤، حسن المحاضرة للسيوطي ١/ ٤٢٣.

٨ ـ البدر الطالع للشوكاني ١/ ٥٠٢، الأعلام للزركلي ٥/ ٣٢ ـ ٣٣، معجم المؤلفين تأليف عمر رضا كحالة ٧/ ٢٦٢ طبعة مطبعة الترقي ١٣٨٧هـ.

الفصل الثاني

الكتب المؤلفة في موضوع الاستغاثة

كلام الأئمة المتقدمين في مسألة الاستغاثة بالمخلوقين قليل، فهي مسألة واضحةٌ ناصعة لا لبس فيها، ولا تحتاج إلى بيان، «فإن آيات القرآن الكريم ناطقة بحظر دعاء كل أحد، لا من الأحياء، ولا من الأموات سواء كانوا أنبياء أو صالحين، أو غيرهم، وسواء كان الدعاء بلفظ الاستغاثة أو بغيرها، فإن الأمور غير المقدورة للعباد لا تطلب إلا من الله خالق القدر ومنشئ البشر»[١].

«ومن المعلوم أيضاً أن الدعاء عبادة من أجلِّ العبادات، بل هو أكرمها على الله... فإن لم يكن الإشراك فيه شركاً؛ فليس في الأرض شرك، وإن كان في الأرض شرك؛ فالشرك في الدعاء أولى أن يكون شركاً من الإشراك في غيره من أنواع العبادة، بل الإشراك في الدعاء هو أكبر شرك المشركين الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ»[٢].

ولذلك كانت ترد هذه القضية عرضاً؛ في تفسير آية من الكتاب العزيز، أو نقل خبر عن المصطفى ﷺ أو عن الصحابة رضي الله عنهم، أو قصص من أخبار التابعين والسلف الصالح.

ولذا قلما يفردونها في مصنف خاص، أو يتكلمون في حكمها وأنواعها وما لا يجوز صرفه لغير الله، وما يجوز الاستغاثة فيه بغير الله مما يقدر عليه البشر، لشدة وضوحها ومعرفة الناس بها.

---

[١] انظر: فتح البيان تتمة منهاج التأسيس ص٣٤٧، نقلاً عن دعاوى المناوئين ص٢٧٣.

[٢] تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله ص٢١٧، عناية عبد الله حجاج الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، الناشر مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة.

وقد شهد بهذا أحد القبورية وهو محمد بن موسى النعمان المالكي (ت٦٨٣هـ) فقال: «أما بعد فإنه سبق جماعة من العلماء الأعلام إلى جمع أخبار من استغاث بالله ـ تعالى ـ فقصدت أن أذكر ما وقع لي ممن استغاث بالنبي ﷺ، ولاذ به في شدته»[١].

لهذا فالكتب التي تعرضت لموضوع الاستغاثة ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الكتب المؤلفة في الاستغاثة بالله ـ تعالى ـ، وهي ما كانت على الإسلام الصحيح الذي لم يعرف بدعة القبورية.

والقسم الثاني الانحراف في مسألة الاستغاثة بالمقبورين.

والقسم الثالث: ردود أهل السنة والجماعة على هذا الانحراف وبيان حكم الاستغاثة بغير الله. وإليك هذه الأقسام بشيء من التفصيل.

□ القسم الأول: الكتب المؤلفة في الاستغاثة بالله ـ تعالى ـ :

لم يصنف السلف هذه الكتب ليوضحوا القضية، أو يبينوا حكمها، أو يردوا بدعة القبورية، فهي قضية واضحة لا لبس فيها، أوضحها القرآن الكريم، وأبانها رسول الله ﷺ، ولم تعرف الأمة بعدُ بدعة القبورية حتى تردها، بل لعله لم يتوقع أحد منهم وقوع الاستغاثة بالأموات في هذه الأمة.

فهذه المؤلفات لجمع الأخبار في هذا الباب، وكانت تحكي حال الأمة في اللجوء إلى الله تعالى عند الكرب والشدة، ورجائه ودعائه وحده، لا يلجأون لنبي ولا لملك من الملائكة ولا لرجل من الصالحين.

قال القاضي التنوخي: «فإني لما رأيت أبناء الدنيا متقلبين فيها بين خير وشر، ونفع وضر، ولم أر لهم في أيام الرخاء أنفع من الشكر والثناء، ولا في أيام المحنة والبلاء أنجع من الصبر والدعاء، . . . . وجدت من أقوى ما يفزع إليه من أناخ الدهر بمكروهه عليه، قراءة الأخبار التي تنبئ عن تفضل الله ﷻ على من حصل قبله في محصله، ونزل به مثل بلائه ومعضله، بما أتاحه الله ـ تعالى ـ له من صنيع أسهل الأرزاق، ومعونة حل بها من الخناق، . . . فإن

---

[١] مصباح الظلام ـ مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مصور عن شستربتي رقم ٣٦٧٧ ص١ بترقيمي.

معرفة الممتحن بذلك تشحذ بصيرته للصبر، وتقويه عزيمته على التسليم لله مالك كل أمر، والتفويض إلى من بيده ملك النواصي، وإذا علم الله ـ سبحانه وهو علام الغيوب ـ من عبده الممتحن المبتلى صدق اللجوء إليه، وانقطاع أمله إلا من عنده، لم يكله إلى سعيه وجهده، ولم يرض له باحتماله وطوقه، ولم يخله من عنايته ورفقه. . . .»[١].

وهذه القصص التي ذكروها البعض منها في القرآن الكريم، والبعض الآخر في السنة النبوية، ومنها ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

□ من المؤلفات في هذا القسم:

١ ـ «الفرج بعد الشدة والضيق»، لأبي الحسن علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥هـ).

٢ ـ «الفرج بعد الشدة»، لأبي بكر بن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ).

٣ ـ «مجابو الدعوة»، لأبي بكر بن أبي الدنيا أيضاً.

٤ ـ «الفرج بعد الشدة»، للقاضي أبي علي المحسن بن أبي القاسم التنوخي (ت٣٨٤هـ)، وهذا الكتاب أجمع الكتب السابقة وأوسعها، وله مختصرات كثيرة منها: مختصر لطف الله بن حسن التوقاني.

٥ ـ كتاب «المستصرخين بالله»، للقاضي (بهاء الدين أبي الوليد) يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن الصفار القرطبي (ت سنة ٤٢٩هـ)، وصف الذهبي كتبه: «بأنها نافعة»[٢].

٦ ـ كتاب «المستغيثين بالله ـ تعالى ـ عند المهمات والحاجات والمتضرعين إليه سبحانه بالرغبات والدعوات، وما يسر الله ـ الكريم ـ لهم من الإجابات والكرامات»، تأليف الإمام الحافظ (أبي القاسم) خلف بن

---

[١] الفرج بعد الشدة ١/ ٥ ـ ٦ الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ الناشر مكتبة الخانجي ـ مصر، والمثنى ببغداد.

[٢] انظر: سير أعلام النبلاء، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ١٧/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠ رقم الترجمة ٣٧٥ الطبعة السادسة ١٤٠٩هـ، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان، ومصباح الظلام ص٢ مخطوط، والأعلام للزركلي ٨/ ٢٦٢.

عبد الملك بن مسعود بن بشكوال (ت سنة ٥٧٨هـ)، وقد نقل في كتابه من مصنفات ابن أبي الدنيا مثل «الفرج بعد الشدة»، وكتاب «المستصرخين بالله» و«الدعاء» لابن أبي حاتم، و«الأخبار» للطحاوي، و«من عُرف بالإجابة» للقصري غيرها، جمعه بدون تمحيص وتدقيق، فجمع بين الغث والسمين[١].

وقد ذكر فيه الآيات والآثار التي ورد فيها لفظ الاستغاثة، وبعض قصص من استغاثوا بالله فأغاثهم.

٧ ـ «العدة للكرب والشدة»، جمع أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ)[٢].

٨ ـ «الفرج بعد الشدة والضيقة»، تأليف الشريف إبراهيم بن عبد الله الحازمي.

وأما ما ورد عرضاً فكثير جداً، فلا يكاد يخلو كتاب حديث أو تفسير من ذكر الاستغاثة بالله[٣].

◻ القسم الثاني: الانحراف في مسألة الاستغاثة:

تعتبر الاستغاثة بالأموات من أهم عقائد القبورية، فهي الغاية التي لا

---

[١] انظر: مقدمة كتاب المستغيثين ص٧، ضبط نصه غنيم عباس غنيم، الناشر دار المشكاة ـ القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، والسير للذهبي ٢١/ ١٣٩ رقم الترجمة ٧١، وما ذكر من مصادر هذا الكتاب تعرضت للاستغاثة بالله.

[٢] طُبع بتحقيق/ ياسر إبراهيم، الناشر دار المشكاة ـ القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

[٣] يضاف إلى هذه الكتب، أن جميع من ألف في الدعاء: باباً في كتاب، أو كتاباً مفرداً، كلهم يبيّن أن الدعاء بجميع أنواعه يجب إخلاصه لله ـ تعالى ـ منها:

الدعاء لمحمد بن الفضيل الضبي الكوفي (ت١٩٥هـ)، والدعاء لأبي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ) صاحب السنن، والدعاء لابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)، والدعاء لابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ)، والدعاء لأبي عبد الله ابن فطيس الأندلسي (ت٣١٩هـ)، والدعاء لأبي عبد الله المحاملي (ت٣٣٠هـ)، والدعاء للطبراني (ت٣٦٠هـ)، والدعاء لابن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٩هـ)، وشأن الدعاء للخطابي (ت٣٨٨هـ)، والدعوات لجعفر بن محمد بن المعتز المستغفري (ت٤٣٢هـ)، والدعوات الكبير للبيهقي (ت٤٥٨هـ).

فهذه بعض كتب المتقدمين، وأما المتأخرون فلا يحصيهم إلا الله، وانظر: كتب الدعاء في الصحاح كصحيح البخاري ومسلم، والسنن وغيرها.

غاية وراءها، والمقصد الأسمى، فهم يثبتون أن الأموات يعلمون الغيب؛ وأن لهم التصرف المطلق في الكائنات، وأنهم أحياء في قبورهم حياة كحياتنا؛ وأنهم يسمعون نداء المستغيثين بهم، كل ذلك ليجوِّزوا الاستغاثة بهم، ولذا قال بعض العلماء: «الاستغاثة بالأموات أُمُّ الشركيات»[١].

لذلك اهتم القبورية بهذه المسألة، وأوْلوها عنايتهم، وألفوا فيها المؤلفات عرضاً ورداً، وحسب ما يصل إلينا، وحسب ادعاء ابن النعمان في كتابه «مصباح الظلام»، فهو يعتبر أول كتاب في هذا الانحراف، أي في القرن السابع الهجري.

ومن المعلوم أن بدع القبور ظهرت في آخر القرن الثالث الهجري، في عهد الدولة البويهية الرافضية، فهذه البدعة بدأت متقدمة عند الرافضة، لأن أصل دينهم قائم على عبادة الأئمة، وقد تسربت فيما بعد إلى بعض المنتسبين إلى السنة.

لذا لن أذكر كتب الرافضة في هذه المسألة لأنها كثيرة، وسأقتصر على كتب القبورية فقط:

١ ـ «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام»، تأليف (شمس الدين أبو عبد الله) محمد بن موسى بن النعمان المراكشي المزالي التلمساني الفاسي (ت سنة ٦٨٣هـ)[٢].

وحسب علمي لم يطبع، وقد حصلت على نسخة خطية منه من قسم

---

[١] جهود علماء الحنفية ٢/١٠٤٩.

[٢] انظر: الأعلام للزركلي ٧/١١٨ ومعجم المؤلفين ١٢/٦٨ طبعة الترقي بدمشق ١٣٨٠هـ، والمنخل لغربلة خرافات ابن الحاج في المدخل، تأليف د. محمد الخميس ص٢٢ ـ ٢٣، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، الناشر دار الصميعي الرياض ـ السعودية.

وفي كشف الظنون ٢/١٧٠٦ نسب هذا الكتاب لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت٦٣٤هـ)، وهذه النسبة لا تصح لأنه إمام محدث، وقد ذكر مترجموه أن له كتاب «مصباح الظلام» وأنه على غرار «الشهاب» في الحديث، فلعله اشتبه على صاحب كشف الظنون.

انظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، تأليف شمس الدين الأفغاني ٢/١٠٥٠.

المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مصورة من مخطوط في مكتبة شستربتي رقم (٣٦٧٧)، وغاية كاتبه جمع أخبار من استغاث بالنبي ﷺ ولاذ به في شدته وتوسل إلى الله به[١]، وحسب ما وصل إلينا فهو أول كتاب يذكر الاستغاثة بالنبي ﷺ من دون الله ﷻ، وإن كان أقل ضلالاً ممن جاء بعده.

وقد ذكر أشياء صحيحة مثل أحاديث الشفاعة، وأحاديث معجزات النبي ﷺ في تكثير الماء أو الطعام لكن في غير موضعها.

وذكر أشياء معلوم بطلانها مثل قصة مالك مع المنصور، وقصة العتبي؛ يظن أنها صحيحة. وهو كما وصفه ابن تيمية: «وغاية ما ذكره نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم»[٢].

وهو قدوة لكل قبوري جاء بعده، فقد نقل منه البكري في رده على ابن تيمية[٣]، ونقل منه النبهاني في «شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق»[٤].

٢ ـ كتاب البكري (ت٧٢٤هـ) في الرد على ابن تيمية ولم يصل إلينا سوى ما أورده ابن تيمية للرد عليه في كتابنا هذا، ولم تذكر لنا مصادر ترجمة البكري أي شيء عنه، وهو رد على فتوى في حكم الاستغاثة بالنبي ﷺ لابن تيمية، قال ابن تيمية: «وقد ذهب إليه الجواب ووقف عليه، وزعم أنه يرد عليه، فافترى على المجيب»[٥].

وقد ذهب البكري في جوابه إلى جواز الاستغاثة بالنبي والرجل الصالح، بل كفَّر من أنكرها، وجعلها من صفات الكمال للنبي ﷺ التي يكفر من أنكرها.

٣ ـ «شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق»، تأليف يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت سنة ١٣٥٠هـ)[٦]، حمل فيه على شيخ الإسلام ابن تيمية، وأجاز

---

[١] انظر: ص٢ من المخطوط.
[٢] انظر: ص٣٨٤.
[٣] انظر: ص٢٤٥.
[٤] ص٢٤٢ الطبعة الثانية ١٣٧٤هـ، الناشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر.
[٥] انظر: ص٣٠٢.
[٦] وقد طبع الكتاب طبعتين، الأولى طبعة دار الفكر بيروت ١٣٥٠هـ، والثانية عام ١٣٧٤هـ في مجلد.

الاستغاثة بالنبي ﷺ والصالحين والأولياء. وهو والله شواهد الضلال.

٤ ـ «الإغاثة بأدلة الاستغاثة بالنبي ﷺ»، تأليف حسن بن علي السقاف ـ هداه الله ـ قال فيه بالاستغاثة بالنبي ﷺ، وجعل عمدته أدلة حياة النبي ﷺ[١].

٥ ـ «نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف للأولياء بعد الانتقال»، تأليف شهاب الدين أبي العباس الحموي الحنفي (ت١٠٩٨هـ).

٦ ـ «تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء»، تأليف عبد الله بن إبراهيم الميرغني (ت١٢٠٧هـ).

٧ ـ «أنوار الانتباه بحِلِّ النداء بيا رسول الله»، تأليف أحمد رضا الأفغاني إمام البريلوية (ت١٣٤٠هـ)، وله كتابان آخران هما: «بركات الاستمداد» و«حدائق بخشش» يعني حدائق الهبات، كله استغاثات بالأموات[٢].

وأما عقد القبورية الأبواب والفصول في كتبهم للاستغاثة بالأموات؛ فكثيرة[٣].

---

[١] الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ، الناشر مكتبة الإمام النووي عمان الأردن.

[٢] انظر: جهود علماء الحنفية ٢/ ١٠٥٢.

[٣] انظر: على سبيل المثال: «شفاء السقام» للسبكي الباب الثامن في التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي ﷺ، ص١١٣ ط بولاق، والتركية، وص١٦٠ط لجنة التراث ببيروت، نقلاً عن جهود علماء الحنفية ٢/ ١٠٥٣، وفي طبعة دار الآفاق الجديدة بيروت ـ لبنان الطبعة الثانية ١٩٧٨ ص١٦ حُرف عنوان الباب إلى الاستعانة بدل الاستغاثة، وما ذاك إلا محاولة للتهرب من القول بهذه العقيدة الشركية، التي هي أم الشركيات، ولا غرابة فقد حرَّفوا كلام الله ورسوله فأئمتهم من باب أولى.

و«غوث العباد» للحمامي ص٢١١ طبعة الديوبندية، «والتوسل» لابن مرزوق ص١٨٥ الباب الثامن، «وحجة الله على العاملين» الباب الثاني ٢/ ٧٨٥.

و«حقيقة التوسل والوسيلة في ضوء الكتاب والسنة»، لموسى محمد علي الباب الثاني الفصل الأول ص١٣٧ وما بعدها والثاني ص١٥٥ ـ ١٧٥.

و«التوسل» لمحمد حسنين مخلوف ص٧٣، و«النقول الشرعية» للشطي ص١٠٦ و«مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام» لعلوي أحمد الحداد، ط المطبعة العامرة الشرفية مصر ١٣٢٥هـ ص٢٦، و«فصل الخطاب في ضلالات ابن عبد الوهاب» للقباني ق٦٠ خ، «والفجر الصادق» لجميل الزهاوي ص٤٠ط مكتبة المليجي مصر ١٣٢٣هـ وغيرها كثير، وغالب من رد على دعوة الشيخ محمد بن =

◻ القسم الثالث: ردود أهل السنة والجماعة:

لما انتشر ضلال القبورية، انتدب للرد عليهم علماء السنة في كل زمان، وقد أفردوا هذه القضية في مؤلفات مثل:

١ ـ «الاستغاثة في الرد على البكري» لابن تيمية، وهو كتابنا هذا، وفيه رد ابن تيمية على البكري.

٢ ـ «غاية الأماني في الرد على النبهاني»، للعلامة أبي المعالي محمود شكري الألوسي (ت١٣٤٢هـ) ويقع في مجلدين، رد فيه على شواهد الحق للنبهاني، وطبع في عصر المؤلف ولم يذكر عليه اسم المؤلف الصريح خوفاً من كبار الصوفية المتنفذين في الدولة العثمانية، وطبع ثانية باسم المؤلف ولم يذكر تاريخ الطبعة[١].

٣ ـ «الرد على شبهات المستغيثين بغير الله»، تأليف الشيخ أحمد بن

= عبد الوهاب من هذا الصنف مثل: ابن عفالق، وعبد الله بن داود الزبيري والكوكباني، وابن جرجيس، ومصطفى الدجوي، وشيخ الكذب زيني دحلان.

وللتوسع. انظر: جهود علماء الحنفية ٢/ ١٠٥٤، ودعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣٤٧.

علماً أن بعض هؤلاء القبورية قد يسمي الاستغاثة توسلاً أو استمداداً أو نداء أو غير ذلك. أما الرافضة فلم أذكر شيئاً عنهم هنا فأصل دينهم هذا الشرك الأكبر، وهم أول من أحدث هذا الشرك الصراح في الأمة الإسلامية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الأخنائي ص٤٨ (بهامش تلخيص الاستغاثة): «وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور أهل البدع من الروافض ونحوهم الذين يعطلون المساجد، يعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب فيها ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطاناً». ومنهم سرى هذا البلاء إلى الطرق الصوفية، فالناس عيال عليهم في هذا الشرك.

انظر: على سبيل المثال: بحار الأنوار ٩٤/ ٢٢ وما بعدها، نقلاً عن أصول مذهب الشيعة ٢/ ٤٤٩، وفقد خصصوا لكل إمام وظيفة، فأحدهم للنجاة من السلاطين، وآخر للآخرة، وثالث للعافية، وهكذا.

ولا يغرنك هذا الغثاء، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

[١] وقد رد على النبهاني غيره مثل: الشيخ أحمد بن عيسى في «تهديم المباني في الرد على النبهاني»، وعبد العزيز السويح في قصيدة في الرد على يوسف النبهاني (خ) دارة الملك عبد العزيز رقم ٢٤٥.

إبراهيم بن عيسى طبع ضمن الجامع الفريد[١]، وهو رد على صاحب كتاب «أنموذج الحقائق» في الاستغاثة وغيرها.

٤ ـ «رسالة في حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميت المدد»، تأليف الشيخ محمد بن سلطان المعصومي الحنفي (ت ١٣٧٩هـ)[٢]. وهي عبارة عن جواب عن سؤال من طلبة تركستان، أطال النقل فيها من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية.

٥ ـ «حكم من استغاث بغير الله»، تأليف العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية[٣]. وهي تعليق على أبيات نشرت في ذكرى المولد النبوي الشريف تضمنت الاستغاثة بالنبي ﷺ.

وأما عقد أهل السنة الفصول والأبواب في الرد على القبورية في استغاثتهم بالأموات فكثيرة جداً، لا يتيسر حصرها[٤].

---

[١] الطبعة الثانية ص٥٣٥ على نفقة عبد العزيز ومحمد الجميح، طبعة مكتبة ابن تيمية القاهرة ـ مصر.

[٢] طبعت ثلاث طبعات الأولى بمصر، والثانية بالباكستان وهي طبعة حجرية، والطبعة الثالثة بعناية وتقديم د. محمد الخُميس عام ١٤١٤هـ، الناشر دار العاصمة الرياض.

[٣] طبعت مستقلة، وضمن مجموع فتاوى الشيخ ١٠٨/١ ـ ١١٥، طبعة مكتبة المعارف ـ الرياض ١٤١٣هـ.

[٤] الأئمة المتقدمون كلامهم قليل في هذه المسألة، لأنها لم تنتشر وتعرف في زمنهم، وأما من عُرفت هذه البدعة في عصره فكتبهم طافحة ببيان التوحيد، ورد ما يضاده، ومن أهم ما يضاده الاستغاثة بالأموات، منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، وابن القيم (ت٧٥١هـ)، وابن كثير (ت٧٧٣هـ)، وابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، والشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ)، وأئمة الدعوة السلفية في نجد، والشوكاني والأمير الصنعاني، ومحمد رشيد رضا (ت١٩٣٥م)، ومحمد سلطان المعصومي (ت١٣٧٩هـ)، وصنع الله الحلبي (ت١١٢٠هـ)، والشيخ ولي الله الدهلوي (ت١١٧٦هـ) والأسرة الألوسية، والسهسواني الهندي، ومبارك الميلي الجزائري، وعبد الظاهر أبو السمح، والشيخ ناصر الدين الألباني وتلاميذه وغيرهم ممن لا يحصيهم إلا الله، وقد يكون غيرهم أولى بالذكر ولكن هذا الذي حضرني، فهؤلاء جميعاً كتبهم طافحة ببيان التوحيد، ورد هذه البدعة الشركية التي هي أم الشركيات «الاستغاثة بالأموات». وإليك أسماء بعض الكتب:

«إغاثة اللهفان» لابن القيم ٣٢١/٢، وكتاب «التوحيد الذي هو حق على العبيد» للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ص٦٥، باب من الشرك أن يستغيث بغير الله ويدعو =

الفصل الثالث

عنوان الكتاب ونسبته للمؤلف

◻ عُرف الكتاب بعنوانين:

أولهما: كتاب «الاستغاثة»، ويضيف بعضهم: المعروف «بالرد على البكري»، أو «في الرد على البكري».

أ ـ سماه المؤلف بـ «الاستغاثة الكبير»[١]، وقال: الكبير، ليميز عن رسالة الاستغاثة له.

ب ـ جاء هذا الاسم على طرة جميع النسخ التي حصلت عليها، وهي:

= غيره، تحقيق محمد عفيفي الطبعة الأولى ١٤١١هـ، وشروحه «تيسر العزيز الحميد» للشيخ سليمان بن عبد الله و«فتح المجيد» ص١٢٨ و«قرة عيون الموحدين» للشيخ عبد الرحمن بن حسن تحقيق بشير عيون ص٨٣، و«القول المفيد على كتاب التوحيد» شرح فضيلة الشيخ محمد العثيمين عناية د. سليمان أبا الخيل ود. خالد المشيقح ١/ ٢٦١. وما بعدها، و«الدين الخالص» تأليف محمد صديق حسن خان ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧، ٢٧٠ ـ ٢٧٢، ٣٠٦، ٣٠٧، و«تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد» للأمير الصنعاني ص٢٧ ـ ٣٠، و«الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» للشوكاني تحقيق أبو عبد الله الحلبي ص٩ ـ ١٥، و«منهج الإمام الشوكاني في العقيدة» تأليف عبد الله نومسوك ص٤٩٣ وما بعدها، و«شفاء الصدور في زيارة القبور» تأليف مرعي الحنبلي ١٢٩ ـ ١٧٢، و«الديوبندية» تأليف سيد طالب ص٦٩ ـ ٨٦، و«أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية» د. ناصر القفاري ٢/ ٤٤٩ وما بعدها، ٤٩٤ ـ ٤٩٧، و«رسالة الشرك ومظاهره» تأليف مبارك الميلي ص١٩٥ وما بعدها، و«جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية» تأليف شمس الدين السلفي الأفغاني ٢/ ١٠٤٧ وما بعدها، و«دعوة التوحيد» تأليف د. محمد خليل هراس ص٥٥، و«الحماسة الدينية في الرد على بعض الصوفية»، تأليف حسن عبد الرحمن السني البحيري، عناية د. محمد الخميس ص٥١ وما بعدها الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، الناشر دار العاصمة بالرياض، وغيرهم كثير.

[١] انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية، ت. ربيع المدخلي ص٢٢٤ ط. الأولى ١٤١٢هـ، الناشر مكتبة دمنهور ـ مصر.

نسخة جامعة أم القرى وقد جعلتها الأصل؛ ونسخة الإفتاء ورمزها (ف)، ومنها نسخة في مكتبة جامعة الملك سعود، ونصهما «كتاب الاستغاثة لشيخ الإسلام ابن تيمية راداً به على ابن البكري»، ونسخة دارة الملك عبد العزيز بالرياض رقم ٧٣٩ ورمزها (د) ونصها «كتاب الاستغاثة الشهير بالرد على البكري» وأصلها محفوظ بمكتبة الملك عبد العزيز بجدة برقم ٢٨٨٦، ونسخة المعهد العلمي بحائل رقم ٣٩ ضمن مجموع ورمزها (ح) ونصها «كتاب الاستغاثة»، وفي قطعة من الكتاب المحفوظة في مكتبة الدولة ببرلين (قال أبو العباس رَحِمَهُ اللَّهُ في «كتاب الاستغاثة في الرد على البكري»).

وبهذا الاسم ذكره الصفدي في «فوات الوفيات»[١] ونصه: «وكتاب في الاستغاثة»، والعلامة عبد الرحمن بن حسن في كتابه: «كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس»[٢] ونصه: «وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (أي شيخ الإسلام) في «كتاب الاستغاثة في الرد على البكري»»، وسمَّاه بهذا الاسم أيضاً الشيخ أحمد بن عيسى في كتابه: «الرد على شبهات المستغيثين بغير الله»[٣]، والعلامة محمود شكري الألوسي في غاية الأماني ونصه: «قال رَحِمَهُ اللَّهُ في «كتاب الاستغاثة الذي رد به على البكري»[٤]. وأيضاً سماه بهذا الاسم محمد الشيباني في كتابه «أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية»[٥]، والدكتور عبد الرحمن المحمود في كتابه: «موقف ابن تيمية من الأشاعرة»[٦] ونصه: «والرد على البكري المعروف بالاستغاثة»، والدكتور علي الشبل في «مقدمة مسألة في الكنائس لشيخ الإسلام ابن تيمية»[٧] ونصه: «الاستغاثة والرد على البكري».

العنوان الثاني: الرد على البكري في الاستغاثة.

---

[١] انظر: شيخ الإسلام ابن تيمية سيرته وأخباره عند المؤرخين، جمع د. صلاح الدين المنجد ص٦٤.

[٢] ص٢٠٥ تحقيق عبد العزيز الزير آل حمد النشرة الأولى ١٤٠٩هـ، الناشر دار العاصمة الرياض ـ السعودية.

[٣] ص٥٣٩ ضمن مجموع الجامع الفريد الطبعة الثانية.

[٤] غاية الأماني في الرد على النبهاني ١/ ٣٠.

[٥] ص٤٤ الطبعة الأولى ١٤٠٩ الناشر مكتبة ابن تيمية ـ الكويت.

[٦] ١/ ٢١١.

[٧] ص٢٦.

وقد ذكره بهذا الاسم ابن القيم في أسماء مؤلفات ابن تيمية[١] ونصه: «كتاب في الرد على البكري في الاستغاثة» في مجلد.

وابن عبد الهادي في العقود الدرية[٢] ونصه: «وكتاب الرد على البكري في الاستغاثة» مجلد. ولكن يظهر أن ابن القيم لم يجزم بهذا العنوان، وإنما ذكر موضوع الكتاب، فعلى سبيل المثال عندما جزم بعناوين كتب أخرى للشيخ قال مثلاً: كتاب الإيمان وكتاب الاستقامة، وقد ذكره بهذا العنوان أيضاً عبد العزيز الزير آل حمد في حاشية كتاب: «كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس»، للشيخ عبد الرحمن بن حسن[٣].

كما ورد هذا العنوان أو قريب منه على طرة مخطوطتين لا قيمة لهما وهما:

الأولى بعنوان: خلاصة رد ابن تيمية على البكري في الاستغاثة والمحفوظة في خزانة المكتبة التيمورية برقم (٢٨١)، وهي مختصرة تصرف الناسخ في مواضع كثيرة.

الثانية بعنوان: رد ابن تيمية على ما رد عليه ابن يعقوب البكري في مسألة الاستغاثة. والمحفوظة في خزانة المكتبة التيمورية أيضاً برقم (٤٠٥) وهي قطعة من تلخيص الكتاب، وليس فيها من نص الكتاب شيء.

مما سبق يتبين أنه قد جاء عنوانان للكتاب، وهما متفقان مضموناً.

ويتبين أيضاً أن العنوان الأول وهو: «كتاب الاستغاثة» سمَّاه به المؤلف، وورد في جميع النسخ، الخطية وعند أكثر المترجمين لمؤلفه، غير أنهم أضافوا جملة «المعروف بالرد على البكري» أو «في الرد على البكري» تمييزاً للكتاب عن رسالة المؤلف المعروفة بالاسم نفسه، وتعريفاً بموضوع الكتاب، وقد عُرف الكتاب واشتهر بعنوان: «كتاب الاستغاثة في الرد على البكري».

وللأسف الشديد فإن طبعة ١٣٤٦هـ فيها خطأ كبير في عنوان الكتاب كما سبقت الإشارة إليه.

---

[١] ص١٩ تحقيق د. صلاح الدين المنجد الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.

[٢] ص١٩ تحقيق محمد حامد الفقي، طبعة مطبعة حجازي بالقاهرة عام ١٣٥٦هـ.

[٣] انظر: حاشية ص١٦٢ والصفحات من ٢٧٠ ـ ٣٣٤ النشرة الأولى ١٤١٥هـ.

□ نسبة الكتاب إلى المؤلف:

تثبت نسبة الكتاب إلى مؤلفه، بأدلة كثيرة مشهورة، منها:

أولاً: ذكر المؤلف له في كتابه قاعدة جليلة كما تقدم.

ثانياً: ما جاء على النسخ الخطية للكتاب من نسبة الكتاب إلى مؤلفه شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية.

ثالثاً: قد نص على نسبته إلى المؤلف الإمام ابن القيم في كتابه: أسماء مؤلفات ابن تيمية[١]، والصفدي في فوات الوفيات[٢]، وابن عبد الهادي في العقود الدرية[٣] وغيرهم ممن سبق ذكرهم.

رابعاً: أحال ابن تيمية في هذا الكتاب إلى بعض كتبه الأخرى؛ مثل كتاب: «الصارم المسلول على شاتم الرسول»، فقد أشار إليه في عدة مواضع وسماه باسمه، ونقل من الصارم ونقل منه البكري أيضاً[٤].

خامساً: ما جاء في آخر المخطوطات من قول النساخ: «هذا آخر ما وجدت من كتاب الاستغاثة لشيخ الإسلام ابن تيمية»[٥].

سادساً: النقول الكثيرة من الكتاب، والتي نسبوا فيها الكتاب لمؤلفه.

---

[١] ص١٩.

[٢] انظر: شيخ الإسلام ابن تيمية سيرته وأخباره ص٦٤.

[٣] ص٣٧.

[٤] ص٣٧٦، ٣٨٦، ٣٩٣.

[٥] انظر: ص٤٢٧.

الفصل الرابع

منهج المؤلف في الكتاب

لم يكن هذا الكتاب الرد الوحيد لشيخ الإسلام ابن تيمية، بل له كتب كثيرة في الرد على الخصوم، مثل: «منهاج السنة»، «والجواب الصحيح»، «وبيان تلبيس الجهمية وتأسيس بدعهم الكلامية»، والرد على الأخنائي» وغيرها.

وقد سار في هذه الردود على منهج واحد، ولدراسة هذا المنهج نحتاج إلى رسائل لنعطيه حقه[١]، لذا نقتصر هنا على أهم ميزات منهج ابن تيمية في هذا الكتاب منها:

١ ـ الشمولية في الرد:

قد يظن المطلع على الكتاب من أول وهلة أنه رد على شخص البكري، ولكن من معايشة الكتاب يتبين أنه رد على القبورية، وقد أطال شيخ الإسلام ابن تيمية في وصف هذه الطائفة، فذكر اعتقاداتهم وأقوالهم وأشعارهم وما يحصل من بعضهم، ومناقشاته معهم، وما ذكره بعض الناس له عنهم، في مواضع متعددة.

فيقول عن هذه الطائفة: «ويذكرون حكايات يظنونها صدقاً، منها أن أهل الصُّفَّة قاتلوا النبي ﷺ مع الكفار لما انهزم»[٢].

وقد ساعد الشيخ على ذلك؛ سعة اطلاعه على تاريخ الفرق، وبدعهم وتاريخ نشوء كل بدعة، وكتبهم وبلدانهم، وكل ما يتعلق بهم.

---

[١] انظر: الكلام على منهج ابن تيمية في: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، تأليف د. المحمود ١/٢١٨ وما بعدها.

[٢] انظر: ص٢٤٧.

وكان هذا هو منهجه في ردوده الأخرى، لأن المقصود بالرد هم الطوائف لا الأعيان، فرد ابن تيمية على البكري على اعتبار أنه أحد القبورية.

ويمثل الشمول أيضاً في الرد على كل ما ذكره البكري وإن لم يكن في موضوع الاستغاثة، يقول ابن تيمية: «ونحن نتكلم على ما ذكره وإن لم يختص بمسألتنا لما فيه من تمام الكلام على ما ذكره كله»[١].

٢ ـ وضوح الهدف والغاية:

يوضح شيخ الإسلام ابن تيمية الهدف من هذا الكتاب، فيقول: «ثم إن الأصحاب تقاضوني على كلام هذا الظالم الجاهل، لئلا يغتر بكلامه بعض الطغام[٢]، حتى قال لي بعضهم: إن الكلام على هذه المسألة من أفضل الكلام، إذ فيها بيان التوحيد ونفي الشرك عن الصمد المجيد»[٣].

ويبين هدف أهل السنة والجماعة عموماً من الردود على المبتدعة فيقول: «وأهل العلم والإيمان؛ فيهم العلم والعدل والرحمة، فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنة سالمين من البدعة، ويعدلون على من خرج منها ولو ظلمهم... ويرحمون الخلق، فيريدون لهم الخير والهدى والعلم، لا يقصدون الشر لهم ابتداء؛ بل إذا عاقبوهم وبينوا خطأهم وجهلهم وظلمهم، كان قصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا»[٤].

وفي مقابل ذلك يصف منهج أهل البدعة فيقول: «وهذه الطريقة التي سلكها هذا وأمثاله هي طريقة أهل البدع، الذين يجمعون بين الجهل والظلم، فيبتدعون بدعة؛ مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الصحابة، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم»[٥].

---

[١] انظر: ص٤١٤.

[٢] الطغام جمع طغمة وهو الرجل الأحمق. انظر: لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٣٦٨ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر دار الفكر بيروت ـ لبنان.

[٣] تلخيص الاستغاثة ص٤.

[٤] انظر: ص٢٥١.

[٥] انظر: ص٢٤٩.

لذلك نجد رد ابن تيمية خالٍ من التكفير والكذب والتوتر، بينما البكري كفر شيخ الإسلام ابن تيمية وسبه ولعن واتهم النيات، وحمّلَ الكلام ما لم يحتمل.

٣ ـ ثبات المنهج والثقة به:

وحدة منهج شيخ الإسلام ابن تيمية؛ وثقته بما عنده من الحق المبني على الكتاب والسنة وأقوال السلف؛ بارزة في جميع ما كتب.

وعلى هذا نجد هذا الكتاب على وتيرة واحدة، فهو يصف الخصم بالجهل والظلم ولا يكفره، وإن كان يشتد عليه أحياناً، إلا أنه لا يخرج عن حدود الشرع، ويستدل على كل مسألة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف الصالح.

بينما البكري يصف الشيخ مرة بالإلحاد[١]، ومرة بالزندقة والكفر[٢]، ويستشهد بأقوال القبورية أمثاله.

كما نجد هذا الكتاب مشبعاً بروح الثقة وبسلامة المنهج، وعدالة القضية، وموافقته للكتاب والسنة، ومخالفة خصمه لها، فيقول: «وقد طاف ـ أي البكري ـ بجوابه على علماء مصر ليوافقه واحد منهم فما وافقوه، وطلب منهم أن يخالفوا الجواب الذي كتبته فما خالفوه»[٣].

وينقل ابن تيمية رد شيخ البكري عليه فيقول: «وقد كفانا شيخه وغيره من الناس، فبينوا ضلاله وجهله ما[٤] ذكروه وذموه وعابوه وتنقصوه به»[٥].

ويرد على فهم البكري في الاستغاثة فيقول: «وهذا الكلام كذب باطل لم يسبقه إليه أحد»[٦]، ويقول في إحدى المسائل: «وما علمت إلى ساعتي هذه أحداً من علماء المسلمين الذين يستحقون الإفتاء نازع في هذا»[٧].

---

[١] انظر: ص٢٠٤.
[٢] انظر: ص٣٨٨.
[٣] انظر: ص٢٤٨.
[٤] كذا في الأصل والأولى (بما).
[٥] انظر: ص٢٥٤.
[٦] انظر: ص٢٥٦.
[٧] انظر: ص٣٣٤.

٤ ـ الأمانة العلمية والصدق:

ينقل شيخ الإسلام أقوال البكري بالنص ثم يقوم بالرد عليها، وهذا منهج رضيه لنفسه واتبعه ودعا إليه.

وقد نعى على البكري كذبه وافتراءه عليه، فبعد أن ذكر كلام البكري الذي ادعى أنه لشيخ الإسلام بلفظه: «فيقال: في هذا الكلام من الكذب والافتراء والظلم والاعتداء والجهل والضلال ما يظهر عند التأمل»[١]، ثم ذكر نص جوابه الذي كذب عليه البكري فيه.

أما البكري فعلى النقيض من ذلك، فلم يذكر ألفاظ ابن تيمية أو جوابه، بل يقول عنه: (إنه يخلط في الحقائق ويلحد في الآيات)[٢].

٥ ـ العدل والإنصاف:

نجد ابن تيمية يعتذر عن البكري، ويحكم عليه بعدل وإنصاف، يقول ابن تيمية بعد أن ذكر مشابهة قوله وأشباهه للنصارى: «وإن كانوا لا يعلمون لوازم قولهم»[٣]، وأيضاً عند ذكره لمشابهة قوله للاتحادية؛ يقول: «لكن هذا الرجل ـ أي البكري ـ وأمثاله لم يصلوا إلى الاتحاد بل وقفوا عند القدر وهو شهود القيومية»[٤]، ويقول: «وهذا الكلام باطل لم يسبقه إليه أحد، لا ريب أنه لجهله وهواه وقع في هذا، وإلا فما تعمد أن يقول ما يعلم أنه كذب»[٥].

ويحلل سبب خطأ البكري فيقول: «فدخل عليه الخطأ من وجوه:

منها: أنه جعل المتوسل به بعد موته في الدعاء مستغيثاً به...

والثاني: ظنه أن توسل الصحابة به في حياته كان توسلاً بذاته لا بدعائه وشفاعته، فيكون التوسل به بعد موته كذلك»[٦].

كما نجده يقر البكري على الصواب؛ ويؤيده ويستدل عليه، فيقول: «ونحن نقول بموجب هذا الكلام وهو معناه الصحيح»[٧].

---

[١] انظر: ص١٩٦.
[٢] انظر: ص٢٠٤.
[٣] انظر: ص٢٠٥.
[٤] انظر: ص١٧٧.
[٥] انظر: ص٢٥٦.
[٦] انظر: ص٢٤٤.
[٧] انظر: ص٢٥٤.

وعند كلامه عن تكفير البكري له يقول: «التكفير حق لله فلا يكفر إلا من كفر الله ورسوله»[١].

٦ ـ المقارنة والتحليل:

من أهداف الكتاب الرئيسة بيان الشرك الذي وقع فيه القبورية، وأن بعضهم وقع في الشرك الأكبر المخرج من الملة، ولبيان هذا الضلال العظيم وتوضيح خطره يقارنه المؤلف بشرك العرب في الجاهلية، الذين نزل عليهم القرآن وقاتلهم الرسول ﷺ واستباح أموالهم ودماءهم[٢].

ثم يبين من خلال هذه المقارنة أن شرك العرب أهون من شرك هؤلاء، فالعرب في الجاهلية مقرُّون بتوحيد الربوبية، وأن الله هو الخالق الرازق، بينما هؤلاء القبورية يعتقدون أن شيوخهم يرزقونهم ويحفظونهم، فهم أشركوا في توحيد العبادة وتوحيد الربوبية[٣].

ويقارن بين بيوت النيران وبيوت الكواكب والمقابر، وبين المشاهد التي على القبور ومشاهد الأصنام[٤].

ويقارن بين حال أهل التوحيد مع الأنبياء وتأدبهم معهم واتباعهم لهم، وحال أهل الشرك معهم الذين يخالفون أمرهم ويسلطون العامة والجهال عليهم، وأن أهل الشرك هم المنتقصون حقاً للرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ[٥].

بعد هذه المقارنات يبحث المؤلف عن مصدر هذا الشرك، فيوضح أن هذا الشرك انتقل إلى هؤلاء القبورية من الفلاسفة، الذين أخذوا دينهم عن الصابئة المشركين[٦]، وأن متأخري المتكلمين والصوفية أدخلوا بعض ضلال الصابئة على المسلمين[٧].

ثم يعود للمقارنة مرة أخرى ليقارن بين شرك الصابئة وشرك العرب،

---

[١] انظر: ص٢٥٢.
[٢] انظر: ص٣٠٩.
[٣] انظر: ص٣١٨ ـ ٣٢٢.
[٤] انظر: ص٣١٠ وما بعدها.
[٥] انظر: ص٣٢٦.
[٦] انظر: ص٣١٤.
[٧] انظر: ص٣١٦.

ليصل إلى أن شرك الصابئة المشركين ـ لأن الصابئة طوائف ـ شر من شرك العرب[١].

فالمؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ أراد بهذه المقارنات بيان خطورة ما وقعوا فيه من الشرك، وما هي مصادره، ليتيسر تجنبه وعلاجه.

* * *

وبعد، فهذه أبرز سمات منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الكتاب، وتركت غيرها للاختصار، وقد يدعي بعض الناس كثرة استطرادات الشيخ وتكرارها، فنقول وبالله التوفيق:

٧ ـ الاستطراد والتكرار:

يلاحظ على منهج ابن تيمية عموماً إطالة النفس مع الخصوم، حتى إن القارئ يجد صعوبة بالغة في ملاحقة الأفكار التي يناقشها، وهذا جزء من منهجه الذي ارتضاه؛ لأنه لا يمكن قطع دابر بعض الشبه إلا بملاحقة أصولها، ومناقشة تلك الأصول التي لا بد لردها من عرضها بوضوح ليتم نقضها بوضوح أيضاً.

وفي كتابنا هذا بعض هذه الاستطرادات المفيدة جداً في توضيح بعض المسائل، فمثلاً أطال المؤلف في الكلام على سؤال النبي ﷺ والناس من الدنيا وأبان حكمها والآثار الواردة في النهي عنه في مواضع[٢].

وقد أراد بهذا الاستطراد الرد على دعوى البكري: أن من استغاث بالنبي ﷺ فقد استغاث بالله، فيكون من سأل النبي ﷺ فقد سأل الله، قياساً عليها.

فيلزم من هذا حض الناس على سؤاله، والأمر عكس ذلك، فقد ورد ذم من سأله ومدح من لم يسأله، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن كان النبي ﷺ على زعم هذا قد جعل من استغاث به فإنما استغاث بالله، وقد حضه على ذلك، فمن سأله فإنما سأل الله، فيلزم أن يحض الناس على سؤاله، والأمر بالعكس، بل مدح من لم يسأله وذم كثيراً ممن سأله»[٣].

---

[١] انظر: ص٣١٥.

[٢] انظر: ص١٧٧ وما بعدها.

[٣] انظر: ص١٨٢.

وفي استطراد آخر: هل كان النبي ﷺ يعلم براءة عائشة أم لا؟ فقد أراد بهذا الاستطراد أن يوضح أن النبي ﷺ لم يكن يعلم الغيب وأنه بشر، والرد على من يغلو فيه ﷺ ويرفعه إلى درجة الألوهية[١].

ويعلل المؤلف الإطالة فيقول: «ونحن نتكلم على ما ذكره وإن لم يختص بمسألتنا، لما فيه من تمام الكلام على ما ذكره كله»[٢]، ويقول أيضاً: «وبعض الناس يكون الطريق كلما كان أدق وأخفى وأكثر مقدمات وأطول كان أنفع له، لأن نفسه اعتادت النظر الطويل في الأمور الدقيقة، فإذا كان الدليل قليل المقدمات، أو كانت جلية، لم تفرح نفسه به»[٣].

ويكرر المؤلف ما يذكره في مواضع عديدة، فمثلاً وصف حال القبورية واستغاثتهم بشيوخهم، وإضلال الشياطين لهم، ذكر هذا عدة مرات بصيغ مختلفة، وقد أراد بذلك التأكيد على ضلالهم في هذه القضية، فهي قضية الكتاب الأساسية، وفي التكرار بطرح متجدد فائدة عظيمة لاختلاف أفهام الناس، ويعلل المؤلف ذلك بقوله: «ولولا أن أصحاب هذا القول كثروا، وظهروا وانتشروا وهم عند كثير من الناس سادات الأنام، ومشايخ الإسلام، وأهل التوحيد والتحقيق، وأفضل أهل الطريق، حتى فضلوهم على الأنبياء والمرسلين وأكابر مشايخ الدين، لم يكن بنا حاجة إلى بيان فساد هذه الأقوال، وإيضاح هذا الضلال، ولكن يعلم أن الضلال لا حد له، وأن العقول إذا فسدت لم يبق لضلالها حد معقول، فسبحان من فرق بين نوع الإنسان، فجعل منه من هو أفضل العالمين، وجعل منه من هو شر من الشياطين، ولكن تشبيه هؤلاء بالأنبياء والأولياء كتشبيه مسيلمة الكذاب بسيد أولي الألباب، هو الذي يوجب جهاد هؤلاء الملحدين، الذين يفسدون الدنيا والدين»[٤].

ولا يخفى أن الكتاب لم يؤلف مرة واحدة، بل على مرحلتين، بينهما فترة من الزمن، مما أدى إلى بُعد المؤلف عن أوله، وبالتالي تكرر طرح بعض

---

[١] انظر: ص٣٦٨ وما بعدها. [٢] انظر: ص٤١٤.
[٣] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٩/ ٢١٣.
[٤] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨.

القضايا التي ذكرها في أوله، ومع ذلك فهو يكرر كثيراً قوله: «هذا ليس مما نحن فيه»[١].

وأيضاً فإنه رَحِمَهُ اللَّهُ يكتب كتبه من ذاكرته دون ترتيب للمعلومات أو تناول للمصادر.

[١] انظر: ص٣٩٩ من أصل الكتاب.

◻ تاريخ تأليف الكتاب:

رد البكري على ابن تيمية كان بعد تأليف ابن تيمية لرسالة الاستغاثة، والتي كتبها سنة ٧١١هـ، كما ذكر ذلك في قاعدة جليلة حيث يقول: «وكنت وأنا بالديار المصرية في سنة إحدى عشرة وسبعمائة قد استفتيت في التوسل بالنبي ﷺ...»[١].

وقد ألف ابن تيمية الكتاب على مرحلتين: الأولى: قبل ٧١٤هـ، والثانية بعد ذلك.

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «كنت قد أجبت عن كلامه إلى هذا الموضع واتفقت أمور شغلت عن تمام ذلك، حتى أنزل الله بأسه بهذا الجاهل الظالم وحزبه الجاهلين الظالمين»[٢].

ومراده بقوله: «حتى أنزل الله بأسه بهذا الجاهل الظالم»، يشير إلى ما حدث للبكري مع السلطان في شهر محرم عام ٧١٤هـ[٣].

فعلى هذا، الجزء الأول من الكتاب أُلف ما بين عام ٧١١هـ إلى ٧١٤هـ والجزء الثاني بعد ٧١٤هـ، وقبل وفاة البكري ٧٢٤هـ، فظاهر كلام ابن تيمية أن البكري حي.

ولعل تأليف الكتاب على مرحلتين كان سبباً في ضياع الجزء الأول منه. ولم يشر المؤلف هنا صراحة إلا إلى كتابه «الصارم المسلول»، ويُرجع إلى بحوثه الأخرى دون ذكر لها.

---

[١] قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص٢٤٤.

[٢] تلخيص الاستغاثة ص١٤٢.

[٣] انظر: البداية والنهاية، لابن كثير ١٤/٧٦.

الفصل الأول

كتاب تلخيص الاستغاثة[١]

حظيت كثير من المصنفات المفقودة؛ أو أجزاء منها؛ قبل فقدانها باهتمامات ودراسات نفيسة، حفظت لنا قطعاً من تلك الكتب المفقودة كالمنتخبات والمنتقيات والتهذيبات والمختصرات وغيرها[٢].

ومن هذه الكتب كتابنا موضوع الدراسة، كتاب «الاستغاثة في الرد على البكري»، فقد لخصه ابن كثير في كتاب «تلخيص كتاب الاستغاثة».

والتلخيص في اللغة هو: التبيين والشرح، يقال لخصت الشيء ولحصته، بالخاء والحاء، إذا استقصيت في بيانه وشرحه وتحبيره، ويطلق التلخيص أيضاً على: التقريب والاختصار.

وقد جاء كتاب «تلخيص الاستغاثة» مطابقاً لمعناه، فقد لخص موضوعات الكتاب الأصل، وقرب مسائله، وشرح أخرى، وذكر ما فقد منه، واختصر مطوله وجمع مكرره.

وقد طبع كتاب «تلخيص الاستغاثة» في مقدمة كتاب «الاستغاثة في الرد على البكري» عام ١٣٤٦هـ في المطبعة السلفية ـ مصر، وجُعلا كتاباً واحداً، فعلى غلافه وضع عنوانه كما يلي: «تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري»، ففي هذا العنوان خطأ علمي أوقع بعض الباحثين في أخطاء علمية.

---

[١] وضع التلخيص مع هذا الكتاب سيوقع كثيراً من الناس في الخطأ، ثم بأيهما يسمى الكتاب، وهما كتابان مختلفان. لذا فقد ذكرته هنا للاستفادة منه في معالجة النقص في «كتاب الاستغاثة في الرد على البكري».

[٢] انظر: القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية، تأليف د. حكمت بشير ياسين ص١٦٣ ط الأولى ١٤١٢هـ، الناشر مكتبة المؤيد ـ الرياض.

وقد أُعيد طبعه عام ١٤٠٥هـ بالدار العلمية ـ الهند، دون أي تصحيح.

ويقع التلخيص في ١٥٥ صفحة من القطع المتوسط.

وبعد البحث حصلت على ثلاث نسخ خطية لكتاب تلخيص الاستغاثة وهي:

◻ النسخة الأولى:

جاءت في مقدمة نسخة دارة الملك عبد العزيز (د) والتي أصلها في مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة، في خزانة الشيخ محمد نصيف والمسجلة برقم (٢٨٨٦)، ويقع التلخيص في ١٧٥ صفحة، وفي آخره: «بلغ معارضة على أصل مخطوط جيد في دمشق الشام، وتمت المعارضة في ٢٥ جمادى الثانية ١٣٣٠»، وكتبه جمال الدين القاسمي عُفي عنه.

وعلى هذه النسخة طبع الكتاب.

◻ النسخة الثانية:

جاءت أيضاً في مقدمة نسخة المكتبة التيمورية والتي عنوانها: «خلاصه رد ابن تيمية على البكري في الاستغاثة»، والمسجلة برقم (٢٨١)، ويقع التلخيص في ١٣٨ صفحة. والناسخ هو الشيخ محب الدين الخطيب الدمشقي، وتاريخ النسخ صفر ١٣١٩هـ.

◻ النسخة الثالثة:

وهي قطعة من التلخيص، وليس فيها شيء من نص الكتاب، وعنوانها «رد ابن تيمية على البكري في الاستغاثة»، وهي محفوظة في خزانة المكتبة التيمورية برقم (٤٠٥).

وينسب التلخيص للإمام العلامة عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي (ت٧٧٣هـ)، صاحب كتاب «تفسير القرآن العظيم» «والبداية والنهاية» وغيرهما.

وهو تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية مؤلف كتاب «الاستغاثة في الرد على البكري»، وقد كان ابن كثير معجباً بشيخه ابن تيمية محباً له، حتى امتُحن بسبب ذلك، وأوذي وسُجن.

فهو قام بخدمة كتاب شيخه الذي خشي عليه من الضياع، بعد أن فقدت أجزاء منه كان قد اطلع عليها، وهو في نفس الوقت رد على من رد على شيخه ابن تيمية.

الفصل الثاني

نسبة التلخيص لابن كثير

ليس بالأمر الهين أن نؤمن بصحة نسبة أي كتاب كان إلى مؤلفه، ولا سيما الكتب غير المشهورة، ولا بد من التأكد من ذلك بالنظر في فهارس الكتب والمؤلفين، ودراسة مادة الكتاب نفسه.

وهنا لا نجد مصادر مستقلة تنسب هذا التلخيص لابن كثير، أو تتكلم عن التلخيص أصلاً، فليس أمامنا سوى ما جاء على المخطوطات ودراسة مادة الكتاب ومقارنتها بمؤلفات المؤلف الأخرى، وإليك الأدلة التي تؤيد نسبة كتاب تلخيص الاستغاثة لابن كثير:

أولاً: ورد في مقدمة التلخيص نسبته لابن كثير حيث كُتب في وسط الصفحة: «يعرف هذا الكتاب بالرد على البكري (كلمة غير واضحة) وجد في مجموع مخطوط في مكتبة الأفاضل بني الشطي شيوخ الحنابلة في دمشق الشام منقولاً من تاريخ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ وقد لخص أصل كتاب الشيخ رضي الله عنه»[١].

ويؤكد العلامة جمال الدين القاسمي هذه النسبة فيقول في بداية الكتاب الأصل: «وأما الجزء الأول الذي قبله، فإنما نسخ من تاريخ ابن كثير حيث اختصر هذا الكتاب فيه»[٢]. ولم أجد في النسخ المطبوعة لتاريخ ابن كثير ذكر لهذا التلخيص، وهذا أمر مستبعد، فإن تلخيص الكتب أو الإطالة في ذكرها ليس من منهج ابن كثير في تاريخه، ولكن المحتمل أن يكون اختصره في الكتاب المفقود الذي أفرده لترجمة ابن تيمية[٣].

---

[١] انظر: الصفحة الأولى من المخطوطة (د)، وفي بداية التلخيص: ترجمة البكري من تاريخ ابن كثير، ولعل الذي نقلها النساخ.

[٢] انظر: صفحة العنوان من المخطوطة (د).

[٣] انظر: أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف محمد بن إبراهيم =

ولعل ابن كثير لم يصرح في كتبه الأخرى بذكر هذا التلخيص خوفاً على نفسه، فقد أوذي لانتسابه لشيخ الإسلام، وقوله ببعض فتاويه.

ثانياً: الملخِّص عالم بالرجال وبالجرح والتعديل، وبالحديث وعلله، فهو يطيل في نقد الرواة، ويوازن بين أقوال النقاد وعلماء الرجال، ويبين درجة الأحاديث، ويعزوها لمصادرها وبأسانيدها أحياناً.

ثالثاً: وهو أيضاً من كبار تلاميذ الشيخ، واسع الاطلاع، فيصرح ببعض مصادر ابن تيمية التي نقل منها ولم يذكرها، وهذه الصفات تتوفر في ابن كثير.

رابعاً: اهتمام ابن كثير بترجمة البكري في تاريخه، أكثر من خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية الآخرين، مع أنه من أقلهم شأناً، فقد يدل ذلك على أن له جهداً علمياً في هذا المجال.

خامساً: موافقته لآراء ابن كثير:

أ ـ عند ذكره لخبر دانيال[١]، قال: «وهذا قد رويناه في كتاب المغازي لابن إسحاق من رواية يونس بن بكير إلى أبي العالية»، وهذا السند ذكره ابن كثير في قصص الأنبياء[٢].

ب ـ وأيضاً حديث: «**لا يستغاث بي**»، ضعفه في التلخيص[٣]، وفي التفسير قال: «هذا الحديث غريب جداً»[٤].

جـ ـ في تفسير قول الله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البينة: ١]، قال في التلخيص[٥]: «فجعل المشركين غير أهل الكتاب»، وهذا

= الشيباني ص١٨٨، فقد ذكر هذا الكتاب المفقود. ومقدمة مسند الفاروق لابن كثير للمحقق د. عبد المعطي قلعجي ص٨٥، فقد ذكره بعنوان «مناقب ابن تيمية» ضمن الكتب المفقودة.

[١] تلخيص الاستغاثة ص٢٩.

[٢] ص٥٢٧ الطبعة الثامنة ١٤٠٨هـ الناشر دار القلم بيروت ـ لبنان.

[٣] تلخيص الاستغاثة ص١٥٣.

[٤] تفسير القرآن العظيم لابن كثير طبعة ١٤٠٣هـ، الناشر دار المعرفة بيروت ـ لبنان ٣/ ١٧٣.

[٥] ص١٤٩.

هو رأي ابن كثير في تفسير هذه الآية في كتابه تفسير القرآن العظيم[١].

د ـ عند ذكره لذي القرنين في التلخيص[٢] قال: «والصحيح أنه لم يكن نبياً»، وفي البداية والنهاية قرر ذلك فقال: «والصحيح أنه كان ملكاً من الملوك العادلين»[٣]، وضعف الروايات التي ذكرت نبوته.

فلهذه الأدلة وعدم المنازع في نسبته، فالراجح صحة نسبته إليه.

---

[١] ٤/ ٥٣٧.

[٢] ص٦٤.

[٣] ٢/ ١٠٥.

الفصل الثالث

منهج ابن كثير في التلخيص

أولاً: حاول ابن كثير ذكر المفقود من الكتاب بلفظ الشيخ، فيورد أكثر هذه المواضع بقوله: «قال الشيخ»، ثم يذكر رد الشيخ، وقد يستطرد أحياناً في الرد من عنده. فمن ذلك حديث الكوة، فقد أشار ابن تيمية[١] إلى تقدمه في أول الكتاب «المفقود»، ونجد ابن كثير يذكره بالنص. وهذا يؤكد أن الملخص وقف على الجزء المفقود.

ثانياً: لم يتطرق لبعض الموضوعات الموجودة في آخر الكتاب، مثل حديث حجاج آدم وموسى.

ثالثاً: لخص بعض الموضوعات الأخرى الموجودة في الكتاب الأصل، وجمع كلام المؤلف في موضع واحد.

رابعاً: كرر بعض الموضوعات مثل سماع النبي ﷺ للصلاة والسلام عليه بعد وفاته[٢] وغيره.

خامساً: في التلخيص مواضع ليست من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، مثل وصف ابن كثير لكتاب ابن تيمية الرد على البكري، وفي الغالب إذا قال الملخص: «والمقصود»، فما بعدها من كلامه.

سادساً: ضعف الملخص حديث: «**لا يستغاث بي**»، وابن تيمية لم يجزم بضعف الحديث أو صحته في موضعين من الأصل[٣]، بل يرى ابن تيمية أن غالب أحاديث ابن لهيعة الصحة[٤].

---

[١] انظر: ص٢٦٥.

[٢] تلخيص الاستغاثة ص٣٤ ـ ٣٥، وص١١٧ ـ ١١٨.

[٣] انظر: ص١٨٤، ١٨٦ من الأصل، وص١٥٣ من التلخيص.

[٤] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١/ ٢٦.

الفصل الرابع

الموضوعات التي انفرد بها التلخيص أو أطال فيها

◻ أولاً ـ الموضوعات التي انفرد التلخيص بذكرها:

أ ـ رأى ابن تيمية في البكري أنه لا يخاطب خطاب العلماء، ووجوب تعزيره التعزير البليغ، وأنه ليس له خبرة بالأدلة الشرعية، أو أقوال أهل العلم، ويشكك في سريرته ومراده، ثم يكله لله تعالى[١].

ب ـ سبب تأليف هذا الرد، فإنه بطلب من أصحاب ابن تيمية حتى لا يضل الناس بكلام البكري، وأن الكلام في هذه المسألة من أفضل الكلام، إذ فيه بيان التوحيد ونفي الشرك عن الله تعالى[٢].

ج ـ تأليب البكري للسلطة على ابن تيمية، فقد نقل عنه ابن تيمية قوله: (ولقد خشيت على كثير من أهل الإقليم بسبب تقاعدهم عن نصرة الرسول ﷺ بإهلاكه وإهلاك أمثاله، خصوصاً أهل الدولة وأصحاب الحكم)، وفي رد ابن تيمية أبان أنه رد عليه إلى هذا الحد ثم شغل عنه، حتى حصل موقف البكري مع السلطان ونفاه عن القاهرة ومنعه من الفتوى، فأكمل الرد عليه[٣].

د ـ دعوى البكري أن جماعة من الأنبياء توسلوا بالنبي ﷺ منهم نوح وإدريس وأيوب عليهم السلام، ولم يذكر لها إسناداً أو يعزُها، وقد رد عليه ابن تيمية وبيَّن كذبه في هذه الدعوى[٤].

---

[١] تلخيص الاستغاثة ص٣. [٢] المرجع السابق ص٤.

[٣] المرجع السابق ص١٤٢ ـ ١٤٣.

[٤] المرجع السابق ص٦، ٢٢ **قلت**: وقد نقل البكري هذه الدعوى عن الرافضة كما سيأتي.

◻ ثانياً ـ الموضوعات التي أطال الملخص فيها:

وردت بعض الموضوعات في أصل الكتاب مختصرة جداً، وأطال الملخص فيها وهي:

أ ـ أدلة البكري في الاستغاثة وهي:

* توسل آدم بالنبي ﷺ بعد الأكل من الشجرة[١].
* القصة المنسوبة للإمام مالك مع أبي جعفر المنصور[٢].
* حديث فتح الكوة على القبر الشريف[٣].
* حديث الأعمى في التوسل[٤].

ب ـ سماع النبي ﷺ للصلاة والسلام عليه، وذكر الأحاديث الواردة في ذلك، وانتهى إلى أنه ﷺ يسمع القريب ويُبلغ سلام البعيد وصلاته، وإذا لم يسمع الصلاة والسلام من البعيد إلا بواسطة فمن باب أولى أن لا يسمع دعاء الغائب واستغاثته، وكرر هذا في موضعين[٥].

ج ـ تضعيف حديث: «**لا يستغاث بي**»، وذكر أن المؤلف أورده للاعتضاد به، وليس للاعتماد عليه، وأنه موجود في دواوين الإسلام من قرون متطاولة، ولم ينكر لفظه أحد من أهل العلم[٦].

---

[١] انظر: ص٢٦٢ من هامش الأصل، وص٥ وما بعده من تلخيص الاستغاثة.

[٢] انظر: ص٢٦٤ من هامش الأصل وص٢٥ من التلخيص.

[٣] انظر: ص٢٦٥ وما بعدها من هامش الأصل الكتاب وص٢٨ وص٦٩ من التلخيص.

[٤] انظر: ص٢٥٧ من هامش الأصل الكتاب وص١٢٨ من التلخيص.

[٥] انظر: ص٢٢٧ من أصل الكتاب وص٣٣ وما بعدها وص١١٨ ـ ١٢١ من التلخيص.

[٦] انظر: ص١٩٩ من أصل الكتاب وص١٥٣ ـ ١٥٥ من التلخيص.